عشائر النّور
في بلاد الشّام

دراسة أنتروبولوجية ميدانية

أ . د . علي الجباوي

© جميع الحقوق محفوظة للناشر

2006

للتأليف والترجمة والنشر

دمشق - حلبوني

تلفاكس 2236468 جوال 094 330989

ص . ب : 11418

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

صدق

تأخذهم ... راحة القرار

ـاً جنباً إلى جنب ونجهل عنهم الكثير، بسبب الصعوبات المادية، عد المسافات بين أماكن تواجدهم من جهة، ولعدم استقرارهم في ما كان يزيد صعوبة عملية البحث العلمي عندئذ.

جازي لهذا العمل العلمي الإتنوغرافي الموسوعي الذي يعدّ مثابة لبنة مي مستقبلي، يقوم به من بعدي البحّاثة الاجتماعيين بمختلف المزيد من الضوء على الجماعات النَّوَرية، للأخذ بيدها، وصهرها ي العربي المحيط بها، ولزجهم في عمليات البناء والتطوير، للاستفادة ثرية، وقدراتهم الذهنية الكامنة، والمتصفة بالذكاء والانفتاح والتفاني من أجله.

ة إعدادي لهذا البحث الإتنوغرافي الموسوعي المنهج الوصفي والمنهج نب المنهج التحليلي المقارن إلى حدّ ما.

ر بنمط معيشيّ، يقوم على ديمومة الانتقال، فمساكنهم يدعونه مونه من أكياس الخيش ليسهّل انتقالهم، ورواحلهم الحمير الهزيلة، خيول الهرمة والهزيلة*.

عمود البيت من الناحية الاقتصادية، إذ يعتمد أفراد عائلتها في طعامهم، ى ظهرها من تجوالها طيلة النهار، بين البيوت السكنية في كل من في حين يبقى الرجال داخل مساكنهم «الخرابيش» لتناول القهوة المرة، خان بشراهة طيلة النهار، إلى جانب التحدث فيما بينهم بصوت مرتفع. شبه عراة وهم يلعبون بصخب طيلة النهار حول «الخرابيش».

النَّوَرْ داخلي، إذ يتم داخل الجماعة الواحدة ذات المهنة الواحدة وإن يمت بعضهم بصلة القربى لبعضهم الآخر. ويتم الزواج مبكراً عند الفتاة. والنَّوَرْ شعب ولود، ويحب الأطفال، وتكثر عندهم حالات تعدد عندهم حالات الطلاق. وتوجد عندهم ظاهرة خطف النساء، لأن الحب ، مما يجعل الحب عندهم كالسيل الجارف. فهم يفرحون من ن من أعماقهم. وأن جماعات النَّوَر منغلقة انغلاقاً تاماً على ذاتها، فهم

لا يتزوجون من المحيط الاجتماعي العربي الذين يعيشون فيه إذ ينظرون إلى مثل هذا الزواج على أنه عار عليهم وانتقاص من كرامتهم.

ويدين النَّوَرْ في بلاد الشام بالإسلام، ويتكلمون فيما بينهم ـ إلى جانب اللغة العربية التي يتحدثون بها بطلاقة ـ لغة خاصة بهم يتحدثون بها فيما بينهم، يطلقون عليها تسمية «لغة العصفورة»، لكن الغالبية منهم يطلقون عليها تسمية لغة «الضُّوْم وَاري Denwir». أي: اللسان النَّوري.

كما تتكلم كل جماعة منهم لغة ثالثة إلى جانب اللغتين السابقتين، كالتركية أو التركمانية أو الكردية أو الفارسية، ما عدا نَوَر الجزء الجنوبي من بلاد الشام، فهم يزعمون أنهم عرب في أصولهم، وينحدرون من قبائل بني مرّة وبني تميم، إذ لا يعرفون سوى اللسان النّوري Domwiri الضوم واري ـ إلى جانب اللغة العربية مثل عشيرة «المجاربة أو الظاهر»*.

وترتدي المرأة لباساً طويلاً فضفاضاً محتشماً، ويتكون من ثوب طويل خارجي، وآخر داخلي، وسروال واسع ومزموم عند كعبيها. وَمَلْفَعْ تَلُفُّ به رأسها وتحزمه بعصبة سوداء تعصب بها رأسها، وترسل بقية الملفع «الشنبر» ليغطي كلاً من الظهر والكتفين والصدر. وتلبس أحياناً «خراطة» طويلة فضفاضة مزمومة على الخصر، وتلبس المرأة «الكنزة» فيبدو صدرها ناهداً بوضوح كما هو الحال عند عشائر النَّوَرْ في منطقة القدم، والحجر الأسود جنوبي دمشق. وغالباً ما تمشي النساء والأطفال حفاة القدمين.

ويمارس الرجال من النَّوَرْ مهناً تتباين من جماعة إلى أخرى: فهناك النَّوَر الذين يقومون بصناعة الأدوات الزراعية، كالغرابيل من جلود الحيوانات الميّتة مثل الحمير والخيول، وهم يُعيَّرون بهذا من قبل جماعات أخرى إذ تسمعهم يقولون لبعضهم أثناء الشجار «يا ابن سلاّخ الحمير»، ويُطلق هؤلاء على أنفسهم تسمية «القُرْبَاط» وهم موجودون في الجزء الشمالي من بلاد الشام ولا سيما في منطقة حلب. ويُعدُّ القُرْبَاط من أكثر جماعات النَّوَر في بلاد الشام غيرة على العِرْض، ومن أكثرهم حفاظاً على تراث النَّوَرْ الثقافي المنقول شفاهاً، ومن أكثر جماعات النَّوَرْ تزمتاً وتقوقعاً على أنفسهم، ومن أكثرهم جلافة، إذ أنهم يقومون غالباً في حال خطف النساء بقتل كل من الفتاة

. والقُرْبَاط أكثر جماعات النَّوَر معرفة بلغة النَّوَرْ، والتي تُعرف بـ «لسان
أو «الضُّوْم واري Domme wiri»، ويتكلمون إلى جانبها إحدى اللغات التالية:
كردية، الفارسية، أو التركمانية، وفقاً للبيئة التي وُجدَ فيها أجدادهم في
رة طويلة قبل أن يأتوا إلى بلاد الشام.
اعات الأخرى من النَّوَرْ التي تعيش في بلاد الشام فهي:
رْ المطاربة، والريّاس: وهم أصحاب طبل وزمر، إذ يقوم الرجل بالضرب على
ر والزرنايا في المناسبات، كالأعراس والطهور والعودة من الحج. ولا تشارك
في عمله هذا. وهذه الجماعة أقل حفاظاً على التراث الثقافي النَّوَري وأقل
مرض من القُرْبَاط. ويُطلق عليهم تسمية «القَرَجْ».
رْ الْحْجَيَاتْ: ويقوم الرجل عند هؤلاء بالعزف على الربابة والبزق، في حين
الرقص والغناء، ويتخذون من ذلك مورداً للحصول على لقمة العيش. ويزعم
هذه الجماعة من النَّوَرْ، لا تحافظ على عرضها، لكنني لم ألمس هذا
دي، فالبنت ترقص وتغني بوجود والدها أو أخيها الذي يرافقها إلى دور
ي مطالبة بالحفاظ على عذريتها ما دامت غير متزوجة. لكنها ماهرة في
د من جيوب المعجبين بها عن طريق كلماتها الحلوة وحركاتها المثيرة، دون
ما المشاهد أو الجالس إلى جانبها. ويقول الشاعر العربي الأردني مصطفى
ب بـ عرار ـ بهذا الخصوص ما يلي ((ففي موسيقاهم روعة باكية وعلى
سحة من كآبة ضاحكة، ولأعين نسائهم ومضة ساحرة، وفي تثني قدود
ما يشبع في نفس المشاهد أحاسيس متباينة ومشاعر متضاربة تتأرجح بين
والإشفاق واللذة والألم والبهجة والأسى وفي أنماط حياتهم الاجتماعية
املهم في التفكك والالتصاق والتنافر والتآلف والطمع الأشعبي والكرم
يثير الدهشة! فهذه «الراقصة» التي تَتَبَدَّلُ تَبَدُّلَ العواهر المحترفات استرضاء
قرشين» تتقلب في طرفة عين إذا ما جَدَّ الجدُّ، إلى سيدة رزينة تقرأ في
فها المثل العربي الشهير: (تجُوعُ الحُرَّةُ وَلاَ تَأْكَلُ بثَدْيَيْهَا!) مكتوباً بخط
أحمر قانٍ....)[1].

وهناك جماعات من النَّوَرْ أقل عدداً وشأناً ممّن ذكرناهم وهم:

١) **النَّوَرْ الذين كانوا يتاجرون بالخيول والحمير:** حيث كانوا يبتاعونها من أصحابها الفلاحين شتاءً أو بعد انقضاء موسم الحصاد والدراس، بأسعار رخيصة لكونها هزيلة وبخاصة إذا كانت هَرِمة. وفي فصل الربيع كانوا ينتقلون بها إلى البرية، وبخاصة على ضفاف الأودية والسيول كي يسمنوها. وفي بداية موسم الحصاد يبيعونها لأصحابها الفلاحين بأسعار غالية مع استخدام حيل للغش يصعب على المرء تصورها: كأن يضعوا في دبر الحيوان «مخرجه» مواداً حادة مثل الفلفل أو الشطّة المسحوقة. وعند بيع الحمار اللَّدِنْ أو الكديش يركب النَّوَري عليه ويكون بيده أداة حادة من العظام أو من الحديد فينخش الحيوان في رقبته بقسوة حتى يثقب جلده، ومن ثم يضع الفلفل أو الشطة الحادة فوق الجرح فيتألم الحيوان ويعدو بسرعة. ومن حيل النَّوَر الطريفة في تجارة الحمير كما يقول - جورج ليّان - في كتابه الغجر ص٥٠: «صبغ الحمير ونفخها قبل أن تعرض للبيع، وهي من حيلهم المعروفة في سورية ولبنان». وكان قسم من نَّوَر هذه الجماعة يمارسون الشعوذة إذ يعرضون شعوذاتهم في ساحات القرى وأزقتها برفقة القرود التي روضوها ودربوها على محاكاة الإنسان وتقليده في أوضاع مختلفة. ويُعرف هؤلاء النَّوَرْ باسم «السَّعادين» نسبةً لتلك الحيوانات التي اتخذوا منها وسيلة للحصول على لقمة العيش. وتُعرف هذه الجماعة في الهند حتى يومنا هذا باسم الناتييون: ومفردها ـ نوت ـ ومنها جاءت كلمة - نُوتي - التي يُنعتُ بها الشخص الذي كثر كلامه وقلَّ أدبه[1].

٢) **النَّوَرْ البهلوانييون:** ويُعرَف هؤلاء بمهنة اللعب على الحبل، مما جعل الناس يطلقون عليهم تسمية ـ أم حبل ـ لكون المرأة هي التي على الأغلب تصعد الحبل المنصوب بين نقطتين ثابتتين وعلى ارتفاع يزيد عن ثلاثة أمتار لتمشي عليه وهي مُنتَعِلَةً بقدميها ألواح الصابون، في حين كان الرجال يجلسون في وسط منسف من النحاس في منتصف المسافة من الحبل، ويقومون بحركات بهلوانية. وقد شاهدت هذا المشهد البهلواني الرائع في طفولتي في بلدتي ـ نوى ـ من أعمال حوران.

النَّوَرْ المبيضون: تقوم هذه الفئة بتبييض الأدوات المنزلية النحاسية عن طريق بمصهور القصدير المُذاب عن طريق استخدام النار الملتهبة بالحطب أو بروث ات. ويقومون أيضاً بصهر الأدوات المنزلية المصنوعة من معدن الألمنيوم، لصنع طبخية جديدة أقل اتقاناً أو متانة في الصنع.

النَّوَر الحدادون: ويقوم رجال هذه الجماعة بصناعة أدوات الزراعة المعدنية من الحديد والفولاذ، إذ يتم طرقها بفضل الحرارة المستمدة من الحطب أو روث ت الذي يسلط عليه الهواء المنفوخ به من الكور المصنوع من الجلد وعن طريق قال لهؤلاء النَّوَرْ ـ الصنَّاع.

النَّوَرْ الصُّيَّاغ: ويقوم رجال هذه الجماعة بصياغة الحلي والزينة للنساء من نحاس والفضة، والألمنيوم. ويقومون بصناعة الخواتم والخلاخيل، وزبائن هذه كلهم من قطاع النساء.

النّور البرامكة: ويعرف هؤلاء بالنَّوَر الجعافرة، حيث كانوا يربون ذكور لكبيرة الحجم، والتي تضاهي الحصان بحجمها، لاستخدامها في تلقيح إناث حيث يكون المولود الهجين، نوع جديد، يجمع في ذاته قوة الحصان، وصبر ويعرف هذا الحيوان بتسمية (البغل). فقد كان هؤلاء النّور البرامكة يدورون القرى، وهم يمتطون حجرهم الضخمة المزينة بالخرز الأزرق، والمرايا، ن النحاسية الصغيرة، حيث تشدّ الأنظار إليهم وبخاصة الأطفال الصغار.

لنساء عند جماعات النَّوَرْ الآنفة الذكر فيمارسن مهنة الشحادة على باب الله م كما يقولون، دون أن يأخذن معهن أي شيء لبيعه للنساء في البيوت وهن في أزقة وشوارع القرى والمدن. وأحياناً تمارس النسوة إلى جانب الشحادة مهنة ل «بصَّارة» فيبصرّن بشكل خاص للشابات اللاتي لم يحالفهن الحظ بالزواج لبنات العاشقات الحالمات بالزواج ممن يعشقن. والمتزوجات المحرومات من ، والنساء اللاتي لم يحصلن على حظ عند أزواجهن. أو النساء اللاتي لا يعيش ، ويقمن أثناء التبصير في بعض الأحيان بسرقة حلي المرأة صاحبة البيت التي

الألبسة، بحيث يمكن إخفاؤها. وكانت المرأة في الماضي تشحد الطعام والبرغل والقمح، والحبوب بأنواعها. أما الآن فصارت المرأة النَّوَرِيَّة تطلب: الزيت ـ الصابون ـ الدراهم، ويمكن أن تصل قيمة ما تجمعه من تجوالها اليومي بمعدل وسطي يزيد عن /٢٠٠ ل.س/. وتمارس النسوة ظاهرة الشحادة على شكل جماعات. ويعتقد النَّوَرْ أن لهم نصيباً في ممتلكات الآخرين، ولهم الحق في الحصول عليها عن طريق الشحادة، حتى ان الزوج لا يسأل زوجته أين كنت، وإنما ماذا جَلَبْتِ مَعَكِ. وبقدر ما تكون الكمية التي حصلت عليها من عملية الشحادة أثناء تجوالها كبيرة بمقدار ما تكون عزيزة على زوجها وتستحق الثناء والمديح من كافة أفراد النزل (المخيم). وإذا كانت بنتاً لم تتزوج بعد، فإنَّ قدرتها على الحصول على كميات جيدة أثناء الشحادة، يجعل منها شابة مرغوبة من قبل الشباب، ويكون مهرها غالياً، بالقياس إلى غيرها من الفتيات غير النشيطات في عملية الشحادة. ففي عام ١٩٩١ صيفاً، وفي أحد أطراف بلدة نوى، حيث بنى رجل من النَّوَرْ خربوشه مع زوجتيه، قام في أحد الليالي بضرب زوجتيه معاً، وهو يصيح بصوت مرتفع «يا ناس نِسوان تِتِين مُشْ قادرات يعيشوا رجّال». وَيَنْعَتْ النَّوَرْ المرأة الشاطرة في الشحادة بأنها «رَشِيقَة». ويتصف أفراد جماعات النَّوَرْ كافة وبدون استثناء بالكرم والسخاء، إذ يطعمون ضيوفهم في «خرابيشهم» أو في بيوتهم، ويقدمون لهم القهوة المرة، ولفائف التبغ، مما يجعل «خرابيشهم» مجمعاً لكثير من الرجال اللذين لا يملؤون معدتهم إلا من خارج بيوتهم، بالإضافة إلى جلسات السَّهر المختلطة داخل «الخرابيش». يقول الشاعر الأردني ـ عرار ـ عن كرم النَّوَرْ ما يلي: «وهذا المهرّج الذي يسألك عقب (السيكارة) التي في يدك لما أعيته الحيل في أن يبتزَّ بعض مَالِكَ فظننته الذُلَّ والصَّغار والحرص مجتمعةً، تقف أمامك ماثلةً بشخصه يدهشك أن تراه في اليوم الثاني يبيع حماره ليقري ضيفاً أو يتساهل في مهر ابنته أو أخته ليقرض غنياً، من غير أبناء عشيرته، افتقر»[1].

وقد حضرت بنفسي وليمة عند المختار السيد «أبو عزيز» مختار النَّوَرْ في بلدة دير العصافير في صيف عام ١٩٨٧، بصحبة السيد «أبو عدنان الظاهر» من عشيرة المجارب

ب يعيش وأسرته في منطقة عين غزال بمناسبة تسريح أحد أولاد المختار من خدمة
: إذ قدم ما يزيد عن عشرين منسفاً[1] مليئاً بالأرز المطبوخ والمغطى بقطع لحم
ف والصنوبر، وهذه المناسف كلّها موضوعة على طاولات، فكان المدعوون لا
أمامهم، إلا مناسف معدّة خاصة دون أن يمسها أحد من قبلهم رغم كثرتهم،
مجيئهم في وقت واحد. وبعد تناول الطعام صعدت مع الصاعدين إلى مضافة المختار
ابق الثاني والتي يزيد طولها من الغرب إلى الشرق عن /١٢م/ وبعرض خمسة أمتار
قُدّمت الحلوى الغالية الثمن والمحشوة جميعها بالبندق والفستق الحلبي. ثم قُدّم
ـ. وفي المساء بدأ الرجال المدعوون يرقصون على أنغام البزق بالدور، وكان من بين
قصوا السيد المختار «أبو عزيز» الذي أظهر مهارة عالية في الرقص مما أدهش
ر وخاصةً أنا وأثار إعجابي زيادةً على إعجابي بكرمهم وحسن استقبالهم.

د العشيرة الأرضية الصلبة والرئيسة التي يقوم عليها البناء الاجتماعي لدى
ت النَّوَرْ. إذ يرتبط أفراد العشيرة فيما بينهم برباط القرابة بالدم من جهة الأب
ان الأسرة هي الخلية الأساسية الأولى في تنظيمهم الاجتماعي ذي الطابع
ري. وتسود عندهم الأسرة الأبوية الكبيرة التي تتكوَّن من أكثر من جيل،
فيها الأب الأكبر سناً على كافة أفراد الأسرة، فقوله هو الذي يجب الاستماع
قيُّد به. وتسود عند النَّوَرْ عادة الأخذ بالثأر وبصرامة قاسية.

ـا أن لشيخ العشيرة مكانة مرموقة في نفوس أفرادها، فهو يتمتع بسلطات
إذ يجمع في قبضته السلطتين القضائية والتنفيذية. وتظهر عند كافة جماعات
ى اختلاف مهنهم ولغاتهم، وأماكن وجودهم في بلاد الشام العاطفة الشديدة
لمفال الصغار وخاصةً إذا كانوا قد فقدوا أهلهم. إذ يتبناهم الميسورون منهم مما
هرة تبنّي الصغار من قبل الميسورين شيئاً مسلّماً به عندهم. وتؤمن جماعات النَّوَرْ
يدون استثناء بوجود الأرواح الشريرة والمؤذية، والتي تكون سبباً في مرض
، عن طريق دخولها إلى داخل جسم المريض، مما يجعلهم يقبلون على حمل
والرقى في أعناقهم، وخاصةً النساء منهم، وذلك اتقاءاً من أذى تلك الأرواح.

كما أنّ كافة أفراد جماعات النَّوَرْ يتكلمون في «خرابيشهم» بأصوات مرتفعة حتى أنّ الضيف يظن أنهم سيتشاجرون وهم كثيرو الشّجار فيما بينهم، لكنهم سرعان ما يصطلحون ويجلسون معاً وكأنَّ شيئاً لم يكن لطيبة قلوبهم. وبساطتهم لدرجة السذاجة، لكنهم أذكياء جداً ويستطيعون فهم ما يجري حولهم من خلال استقراء ملامح الناس الذين يحيطون بهم. ويتعاملون مع الغرباء «من غير جماعتهم» بحذر شديد. ويخشون الشرطة الداخلية بشكل غريب لكثرة الشكاوى عليهم وخاصةً على النساء منهم لتصرفاتهن غير المقبولة مثل السرقة.

ويميل كافة أفراد النَّوَرْ إلى الطرب والموسيقى، لكونهم سريعي التأثر بالغناء والموسيقى، بسبب إحساسهم تجاه ذلك. كما يميلون كافةً إلى تعاطي التبغ وخاصةً الرجال منهم، والنساء المتقدمات في العمر، إلى جانب الإفراط في تناول كل من القهوة المرّة والشاي.

ويحلو للرجال ممارسة الصيد ليلاً بواسطة الكلاب من نوع «البوجي ـ السَّلَق» لاصطياد كل من حيواني: النَّيص وَالْغريري، إذ تدور حولهما قصص كثيرة ذات طابع خرافي تصل بهم إلى حد التقديس لهما. كما أنهم مولعون بصيد طيور الحجل وتربيتها في أقفاص في خرابيشهم إلى جانب ديوك الدجاج ذات الساقين الطويلين والرقبة الطويلة، والمنقار الطويل والقاسي من أجل المبارزة فيما بينها.

إن تلك الصفات الآنفة الذكر التي يتصف بها ـ النَّوَرْ ـ الموجودون في بلاد الشام، تجعل منهم قوماً قائماً بذاته له ملامحه السلالية والثقافية والاجتماعية الخاصة بأفرادها دون غيرهم من الناس الآخرين الذين يحيطون بهم في منطقة بلاد الشام. وإنّ هؤلاء القوم Ethnos يتميزون بجملة من العادات والتقاليد ونمط الحياة، تحفظه وتكرسه التقاليد، التي تميز هذه المجموعة، عن غيرها من المجموعات الأخرى التي تعيش معها في بيئة جغرافية واحدة[1].

أما فيما يتعلق بأصلهم، فهم جميعاً يعترفون في قرارة أنفسهم بأنهم غرباء عن بلاد الشام، وأن أجدادهم جاؤوا في الماضي إلى هنا في أزمان غابرة ولا يعرفون متى تمَّ ذلك، وإن كان الكثير منهم يقول أنهم جاؤوا من منطقة الهند تارةً، أو من بلاد الفرس واليونان والترك تارة أخرى.

التسميات التي تُطلق على النَّوَرْ

لكل شعب معاصر عدة ألقاب وأسماء، ثمة تسمية ذاتية يطلقها الشعب على نفسه، في حين يسميه جيرانه على نحو آخر. فالأسماء التي تطلق على النَّوَرْ تختلف من بلد إلى آخر، لدرجة أنها تتباين محلياً داخل البلد الواحد لتباين المهن التي يمارسونها. ولكنهم يبقون جميعاً نَوَراً، وإن اختلفت الألقاب التي يُنْعَتُوْنَ بها، لأنهم يمتلكون سمات ثقافية واجتماعية وسلالية، ونمط معيشي خاص بهم دون غيرهم.

التسميات المحلية التي تُطلق على جماعات النَّوَرْ في بلاد الشام

يطلق أهل الشام على جماعات النَّوَرْ تسميات متعددة، وإن كان الناس جميعاً يطلقون على تلك الجماعات مجتمعةً، بغض النظر عن المهن التي يزاولها أفراد تلك الجماعات، تسمية النَّوَرْ Al Nawar:

١- يُعرَف النَّوَرْ في منطقة حلب بتسمية محلية هي القُرْبَاطْ وإن قسماً كبيراً من النَّوَرْ الذين كانوا في الماضي يمتهنون صناعة الغرابيل يحبون أن يُدعَوا بتلك التسمية: أي أنّ النَّوَرْ القُرْبَاطْ مهنتهم صناعة الغرابيل بأنواعها المختلفة.

٢- يُعرف النَّوَرْ في منطقة الساحل السوري بتسمية المطاربة وهي جمع لكلمة مُطرِب، ذات الأصل العربي. وقد جاءت هذه التسمية من مهنتهم التي كانوا يزاولونها في الماضي وإلى حدّ ما حالياً. ألا وهي مهنة الغناء.

٤- في منطقة غوطة دمشق وخاصةً في دير العصافير يُطلِق النَّوَرْ على أنفسهم اسم - الرُّيَّاسْ - لمهنتهم التي يزاولها الرجال بالضرب على الطبل والزمر مع فرقة من فتيات النَّوَريَّات من جماعة الحَجِّيَّاتْ.

٥- في منطقة الفرات والتجارة وحي تشرين، ومساكن برزة في دمشق يُعرف ؤلاء النَّوَرْ بلقب - الحجِّيات - لمهنتهم التي يزاولونها، إذ ترقص النساء وتغني، في ين أنّ الرجال لا يعملون شيئاً سوى مرافقة أولئك النساء إلى دور الملاهي ليلاً. وهؤلاء م أكثر فئات النَّوَرْ غنىً وأكثرهم سخاءً في الصرف على أنفسهم طعاماً ولباساً. غالباً ما يزوجون بناتهم مقابل مهر كبير جداً يصل في أيامنا هذه إلى أكثر من مليون يرة سورية وأحياناً مليوني ليرة، وخاصةً إذا ما كانت الفتاة جميلة ورشيقة في الرقص هم من أقل جماعات النّور غيرة على عرضيهم.

٦- في منطقة حوران وجنوب سوريا يطلق السكان المحليون على كافة فئات النَّوَرْ لى اختلاف مهنتهم - النَّور - وهي التسمية الشائعة في بلاد الشام عامةً.

وهناك جماعة من النَّوَرْ كان يزاول أفرادها رجالاً ونساءً مهنة اللعب على الحبال، كان يُطلق عليهم في بلاد الشام النَّوَرْ البهلوانية.

٧- وفي منطقة الأدرن، يُطلق المواطنون على كافة جماعات النَّوَرْ على اختلاف مهنهم أيضاً تسمية - النَّوَرْ - وهذا الشاعر العربي الأردني مصطفى التل الملقّب بـ عرار لذي يُعدُّ خير صديق مخلص للنَّوَرْ يكيل لهم المديح بلا حدود لبساطتهم في طريقة حياتهم المتنقلة، ففي «خرابيش» النَّوَرْ وفق رأي الشاعر الصدق واليقين، ولا يحظى المرء بهما إلا في خرابيش النَّوَرْ، في حين أن الزور والبهتان عند غيرهم:

إنَّ الخرابيش التي حَامَتْ عَلَيَّ أَوْ حَوْلَ مَنْ يَرتادهُنَّ ظُنُونُ

ففي نُجْعِهِنَّ وَرَبْعِهِنَّ وَدَمْعِهِنَّ إذا صَدُقْنَ وإنْ بَكَينَ يَقِينُ[1]

وينصح الشاعر - مصطفى التل - المولع بالنَّوَرْ وبحياتهم البسيطة إخوانه مِمَّن لم تأخذهم بعد بهرجة الحضارة وزينتها إلى ارتياد «خرابيش» النَّوَرْ البعيدة عن الحياة المزيفة:

وَتَعَالَ عِنْدَ الْمُنْتَشِينَ بِطَبْعِهِم مِنْ (حان) أَلْحَان الرَّبَابَةِ تَسْحَرُ

فالطَّامِعِينَ وَلَيْسَ مِنْ أَمَلٍ لَهُمْ والْقَانِعِينَ وَكُلُّهُمْ مُسْتَبْشِرُ

فالآخِذِين مِنَ الْحَيَاةِ بِصَفْوِهَا وَالتَّارِكِين لِغَيْرِهِم مَا يَكْدُرُ

فنَورٌ نُسَمّيهم وَنَحْنُ بِعُرْفِهِمْ مِنْهُمْ وَفِي عَيْنِ الحقِيقَةِ أَنْوَرُ[1]

ويُنعَت النَّوَرْ في منطقة الأردن بألقاب منها «إخوة نُوْرَة» و«إخوة سَلْمى» بالإضافة إلى أنها تطلق على أفراد عشيرة «التمارزة»[2] هناك.

أما أهل فلسطين كما جاء في كتاب «عرار شاعر الأردن» فيطلقون على جماعات النَّوَرْ لقب «الجَبَلِيَّة» وعندما سألت عنهم السيد ناجي إبراهيم أسعد من قبيلة الشَّعارِنَة، في منطقة الحجر الأسود التي قدم أفرادها عام ١٩٤٨ إلى سورية من فلسطين، قال:

إن الجبلية هم أحد فئات النَّوَرْ الذين كانوا في فلسطين قبل عام ١٩٤٨م، وقد قدموا إلى فلسطين من مصر، وكان رجال هذه العشيرة يتجولون في القرى مع سعادينهم التي دربوها على تقليد ومحاكاة تصرفات الإنسان. ويسكن أفراد عشيرة الجبلية حالياً في - قاعة الميدان - وفي - الميدان - لمدينة دمشق، ويحملون الجنسية الفلسطينية شأنهم شأن بقية أفراد عشائر النَّوَرْ الأخرى التي جاءت إلى سورية من فلسطين مثل: عشيرة الشعارنة - السناكرة - الصيامات - البهلوان - وبيت أبو مايهة علماً أنّ أفراد هذه العائلات الثلاث الأخيرة، ينكرون إنكاراً مطلقاً أصولهم النَّورية ويقطن أفراد تلك العشائر في: مخيم فلسطين، الشاغور، الصالحية بمدينة دمشق.

أما بيت البهلوان الذين يوجدون في الجهة الشرقية من البوابة بمدينة دمشق فقد اتخذوا لقب المصري، في حين أن هذا اللقب يُطلق على عائلات أخرى في مناطق متفرقة من سورية، بسبب أصولهم المصرية، حيث كان أجدادهم قد قدموا من مصر إلى بلاد الشام زمن السلطان محمد علي باشا.

وأمّا النَّوَرْ في لبنان، فمعظمهم من جماعة الحَجِّيَّاتْ وتمتهن المرأة عندهم الرقص والغناء وهناك القليل من النَّوَرْ الصُنَّاع، والصُيَّاغ، والغرابلية. ولا تختلف جماعات النَّوَ

ة كل من لبنان والأردن في ثقافتها الروحية والاجتماعية ونمطها المعيشي عن جماعات نَّوَرْ في سورية، حيث يكون أفراد العشيرة الواحدة، موزعين بين كل من: الأردن سورية ولبنان كما هو الحال في: عشيرة الهرامشة – عشيرة الصوالحة – القواسمة – شيرة التمارزة – المقصطلي (الظاهر) - الكريملية.

وعلى الرغم من الألقاب المتعددة التي يطلقها النَّوَرْ على أنفسهم، أو التي يُطلقها خرون عليهم، فقد لمست من خلال اتصالي المباشر معهم، أنّ معظم جماعات النَّوَرْ، غض النظر عن المهن المتباينة التي يزاولونها، يرغبون وباعتزاز أن يُطلَق عليهم تسمية – ضُوْمْ - والتي مفردها ضُومي.

ففي زيارة قمت بها إلى جماعة من عشيرة «الكريمليلة» من النَّوَرْ المقيمين في سيدة زينب جنوب دمشق في ١٩٨٦/٣/١٣، وزيارة مماثلة إلى جماعة من عشيرة شعارنة» التي يسكن أفرادها في منطقة الحجر الأسود في الطرف الجنوبي لمدينة شق وذلك يوم الأربعاء في ١٩٨٦/١/٢٩، وجدت أنّ أفراد هذه العشائر يحبذون أن اطَبوا بكلمة - ضُوم - التي ترتاح لها نفوسهم أكثر من تسمية - النَّوَرْ - والتي تعني د السكان المحليين أنهم جماعة متنقلة لا تعمل، ولها مدلول دوني يُراد به الإهانة دما يخاطَب بها أي شخص كان سواء أكان من جماعات النَّوَرْ أم من غيرهم. ويُطلق ل من أفراد عشيرة: الهرامشة - الكريملية - الشعارنة، على اللغة الخاصة بهم – سان النَّوَري - وبلغتهم جُبْ دُومْ وَارِيَ - إذْ تعني كلمة: جُبْ: لسان، في حين كلمة – مْ وَارِي تعني النَّوري. وقمت بتسجيل الكثير من الجمل وفق ما تُلفَظ في لسان الدُّوم ي، أي النَّوري منها:

- السؤال: هل أنت نَوَري: ضَوم إشتُوري إبْرا
- الجواب: نعم أنا نَوَري: أَمَا ضُوْمْ اشْتُورِي

أما: أنا - ضُوم: نَوَرْ - ضَومي: نَوَري.

وقد أورد الأنتروبولوجي الروسي - توكاريف - كلمة الدُّوم Dom في كتاباته، على اسم لواحدة من القبائل المتنقلة الجوّالة في شمال الهند، حيث يمتهن أفراد هذه بيلة الرقص والغناء، ويدينون بالديانة الهندوسية[1]. ويسود اعتقاد في أوساط الباحثين في علم النَوريَّات أن جماعات - الضُوم - أو - الدُّوم - هم من أكثر المنبوذين انتشاراً وأنهم يعودون إلى ذلك الشعب الذي اجتاحت بلاده الموجة الآرية، وأرجعوا نسبهم إلى ح ما إلى الدرافيديين. وإن لجماعات الدُّوم بشرة سمراء داكنة، وقد عاش هؤلاء الرُّحّ قروناً أو ربما آلافاً من السنين في منطقتي: بيهار وأورد، حيث كانت هناك مملك هندية قديمة وهي مهد الآريين، أما الآن فهما جزء من مقاطعتي: أكرا وأور المتحدتين، وعاصمتهما مدينة لاكتو.

ويرى الباحث مارتن بلوك Martin Block أنّ كلمة – دُومْ – ذات طابع لغو سنسكريتي، وتعني - رَنَّ - وهي صفة للشعب الذي يعيش على الرقص والغناء.[1]

وأودُّ أن أشير إلى الخطأ الفادح الذي وقع فيه السيد - طه حمادي الحذيفي في مؤلفه المنشور من قبل وزارة الثقافة في الجمهورية العراقية تحت عنوان «الغجر والقرج في العراق»، إذ عَدَّ جماعات - الدُّوم - في شمال القطر العراقي من العشائر الكردية، إذ اختلط عليه الأمر، لتكلّم أفراد - الدُّوم - اللغة الكردية، إلى جانب مهنتهم في صناعة الأحذية (الكلاش).[2]

إن هذه الجماعة التي تُسمّى بالدُّوم في شمال العراق، هم برأينا نَّوَر يمارسون الأعمال اليدوية، ولا يمتّون بصلة للأكراد بأية صلات تاريخية أو ثقافية، وإنما هم مجموعة عاشت بين محيط بشري يتكلم اللغة الكردية فتعلموها على مر الأجيال ولو أننا سألنا واحد من أفراد الدُّوم عن اللغة التي يتكلم بها داخل بيته مع أفراد عائلته لوجدنا مفردات لغة الدُّوم هي السائدة.

أما كلمة – لُوْم – والتي تطلق على النَّوَرْ في منطقة البلقان فهي نسبة إلى مدينة بلغارية تقع على نهر الدُّون الفاصل بين رومانيا وبلغاريا. وإن الطبيب، جرّاح القلب المشهور - تشيركوف - هو من مدينة لُوْمْ البلغارية، ومن أصل نَوَري. وكان تشيركوف يعمل مع الطبيب الجراح المشهور - برنارد الأمريكي - الذي قام بعملية زرع قلب لأول مرة في جنوب أفريقيا.[3]

---

١ - الغجر – دراسة تاريخية اجتماعية فولكلورية – جان بول كليير – ترجمة لطفي الخوري – ١٩٨٦ – وزارة الثقافة والإعلام – العراق

وكلمة ـ لُوْمْ ـ التي تعني النَّوَرْ في منطقة البلقان، شبيهة من حيث النشوء بتسمية عات النَّوَرْ في القطر السوداني بكلمة ـ الْحَلَبْ ـ لأنهم يقولون: إنهم جاؤوا إلى ودان من حَلَبْ في سوريا. وشبيهة بتسمية النَّوَرْ في بريطانيا بكلمة ـ الْجِبْسِي ـ نسبة Egypt مصر، إذ ادّعى هؤلاء عند وصولهم إلى بريطانيا أنهم قد جاؤوا من مصر. ياناً تلفظ كلمة ـ Lom ـ بلفظ مغاير هو ـ ROM ـ .

ومن الطريف ذكره أن الناس في منطقة حوران، إذا ما كان شخص خارج قريته يل عند عودته: هل رأيت أحداً في طريقك، فيجيب بالنفي قائلاً: والله ما شفت مَرِي، أو، والله ما في الدُّومَرِي*.

إن كلمة ـ الدُّومَرِي ـ هنا في رأينا تعني ـ النَّوَري ـ للسبب الآتي: إن النَّوَرْ لا يرتحلون قرية إلى أخرى إلا قبيل الظهر حيث حرُّ الشمس على أشدّه تمشياً مع نمطهم المعيشي فتهم الاجتماعية. وتعني عبارة /ما في الدُّومَرِي/ أنَّ الشمس حامية في حرارتها حتى لا د مشاة أو رُحَّل من النَّوَرْ على الطرقات. وأحياناً يكون جواب الشخص مغايراً تماماً لفاظه لكن يؤدي المعنى والغرض نفسه إذ يقول عندما يُسأل: هل رأيت أحداً في ريق: والله مَا شُفْتْ صَافِرِ النَّار ـ أو ـ والله ما في صَافِرِ النَّار.

ومعنى الجواب أنه حتى الإنسان الذي يقوم بصناعة المواد المعدنية الخام وتحويلها مواد قابلة للاستعمال من سكاكين وَخُوَصْ، وسِكَكْ للفلاحة وخواتم وأساور عن ق النار التي يزداد أوارها بالنفخ بالكور اليدوي، غير قادر على الارتحال في هذه مس الحادة. فكيف إذن تسأل هل رأيت أحداً. والمعروف أن الذين كانوا يقومون دادة سابقاً في القرى هم من جماعات النَّوَرْ التي تُعرَف بالحدادين، وقد اكتسبوا تهم هذه منذ زمن قديم عندما كان أجدادهم في موطنهم الأصلي شمال ووسط .. وكان هؤلاء النَّوَرْ يرتحلون نحو البوادي والمراعي حيث مضارب البدو للحصول عطاياهم من السمن والخراف وجلودها ومشتقات الألبان.

ومن اللطيف ذكره أن هناك أغنية شعبية في حوران يُذكَر فيها اسم ـ الدُّوم ـ إذ تقول:

عَالدُّومْ عيني عَالدُّومْ.

واللي اجوَّزَتْ الْيُومْ.

صَارَتْ حُبْلِهْ وَزَعْلانَة.

وربما تشير هذه الأغنية إلى ظاهرة اجتماعية عند جماعات النَّوَرْ التي كانت تتجول في منطقة جنوب سورية، إذ تحكي العلاقة الزوجية بين أفراد جماعات الدُّومْ، التي يكثر فيها الشجار والخلافات الزوجية، والتي تؤدي إلى الطلاق وإنْ كانت واقعة الزواج غير قديمة.

ويُطلَق على جماعات النَّوَرْ أيضاً تسمية ـ «جَنْقَلَهْ» ـ كقول أهل حوران عندما يريدون أن ينعتون مجموعة من الأشخاص يمشون مع بعضهم بشكل فوضوي، ويتكلمون مع بعضهم بصوت مرتفع وبدون نظام بصيغة: والله مثل جَنْقَلَهْ النَّوَرْ. أو يطلقون هذه التسمية على مجموعة من الأشخاص يمشون في الطريق، ولها سمات المجموعة الأولى نفسها، الفوضى في الحديث والمشي معاً، ودون أن ترى «شو هالجَنْقَلَهْ». إن هذه التسمية تركية الأصل لكنها حُرِّفَت بعد تعريبها وقد جاءت إلينا عندما كانت بلاد الشام تخضع للاحتلال العثماني، ففي تركيا يطلق على جماعات النَّوَرْ تسمية جينكاني Jehinghanie.

أما تسمية النَّوَرْ Al Nawar: فهي سائدة في بلاد الشام (سورية ـ الأردن ـ لبنان ـ فلسطين) وتُطلق على تلك الجماعات البشرية التي تعيش بين ظهرانينا، وتختلف عنّا بنمطها المعيشي الذي كان وما زال يقوم على التجوال، وبثقافاتها الاجتماعية والروحية والمادية، التي تتحدد من خلال معالم شخصية الفرد من هؤلاء النَّوَرْ، مما يجعل سلوك الإنسان ـ النَّوري ـ غير مشابه لسلوكنا نحن سكان بلاد الشام. ولكلمة النَّوَرْ عند أهل الشام دلالات أنتروبولوجية تعني الاحتقار والعيب والدونية لمن يُنعَت بها كائن من كان بسبب نمط معيشتهم القائم على (التُّسوُّل والرقص وفتح البخت والوشم، عر نساء القبيلة وصنع الأمواس والخناجر ومقصات شعر الأغنام والمبارد والخواتم المعدنية الرخيصة، وملاقط النار والمناجل والغرابيل وأجران القهوة، المهباج، وفُرِّيرات* الصبيان

الورق الملون، عند رجالهم الذين لا يحرثون ولا يزرعون، إنما يجمعون المال في
الس اللهو والشرب، والنفخ بالناي والنقر على الطّار والعزف على الرباب)[1].

أما الأصول التاريخية واللغوية لتسمية – النَّور - فلم أستطع مع الأسف التوصل
حقيقة ذلك، لكن هناك مجموعة بشرية توجد في وسط ـ نيبال ـ يُطلَق على
دها تسمية قريبة بلفظها من كلمة ـ نَوَرْ ـ وهذه التسمية هي «Navar».

وتعيش جماعات ـ Navar ـ نافار ـ هذه في معظم أنحاء دلتا كاتامندو، إذ
كلون معظم سكان عاصمة دولة نيبال، والقرى المحيطة بها. وقد استقر قسم من
نار Navar في أقدام جبال التيبت الجنوبية، حيث كانت هناك جماعة منهم تمتهن
الصياغة. ويمارس أفراد ـ نافار ـ في نيبال إلى جانب مهنة التجارة مهناً عديدة هي:
دادة ـ الصياغة ـ صناعة الجلود ـ النِّجارة ـ صناعة الفخّار والخزف ـ ويربون
اج، ومنهم من يربي الماعز والغنم، ويمارس قسم ضئيل منهم الزراعة. ويدين كافة
د نافار ـ Navar ـ في نيبال بالديانة الهندوسية، وبالديانة البوذية، لكن إيمانهم
ف، ويحدث الطلاق في مجتمعهم ويتم بسهولة مطلقة. وتجدل المرأة منهم شعرها
يل في جدالة واحدة وتسدلها على ظهرها، وتلبس اللباس الطويل والفضفاض
لي رأسها بمنديل كبيرا[2]

ن تلك الصفات الثقافية المادية منها والروحية تجعل منهم أناس قريبون في بنائهم
تماعي والثقافي من جماعات النَّوَرْ في بلاد الشام الذين هم غرض الدراسة.

كما أن كلمة ـ Navar ـ المسمّاة بها الجماعة المذكورة آنفاً في منطقة كاتامندو،
سمية مطابقة لتسمية ـ نَوَرْ ـ لأنه لا يوجد في اللغة الروسية لفظ ـ وا ـ إذ يُستعاض
بلفظ فا: Va، وبالتالي فإن تسمية ـ نافار ـ التي جاءت بالروسية في كتاب شعوب
ب شرق آسيا هي تسمية ـ نَوَرْ ـ نفسها التي تُعرف في بلاد الشام. وبالتالي فإن
ُر النَّوَرْ ذات أصول تاريخية آسيوية هندية ونسبة إلى - نَوَرْ - سكان مقاطعة
ا مندو في نيبال[3].

بدوي الملثم –عرار - شاعر الأردن – مرجع سابق ص ١١٤.

شعوب جنوب آسيا - أكاديمية العلوم السوفيتية - موسكو – ١٩٥٨م ص٨٠٣ -٨٠٨. باللغة الروسية. / الموسوعة الإثنوغرافية

أما تسمية الْقُرْبَاطْ: فهي التسمية التي يُعرف بها النَّوَرْ في كل من: أفغانستان ـ
ألبانيا ـ يوغسلافيا ـ اليونان ـ أمريكا ـ المغرب العربي ـ وفي الشمال من سوريا ولبنان.
وينقسم الباحثون حول الأصول اللغوية لكلمة ـ قُرباط ـ: فمنهم من يرى أنها تعود في
أصولها إلى اللغة العربية من كلمة (غُرْبَة)، ومنهم يرى أنها من أصل لغوي فارسي من
كلمة (غُوْرُبْ): أي التغيب أو عدم الحضور إلى البيت، حتى أن كلمة غُوْرُبْ يبدو من
لفظها ودلالتها التجريدية أنها عربية، وقد تحرف لفظها بعد أن دخلت في وعاء المفردات
اللغوية الفارسية.

لكنّي لا أميل إلى أي من الرأيين المذكورين، لعدم توفر المعطيات العلمية الأكيدة
حول صحة كل من الافتراضين لأسباب منها:

١. إن قسماً من النَّوَرْ هم الذين يطلقون على أنفسهم تسمية الْقُرْبَاطْ ويفضّلون أن
يُدعَوا بها من قبل الأناس الآخرين. وهؤلاء يتواجدون في منطقة عفرين.
٢. إن التسمية غالباً ما تكون ذات دلالة جغرافية عن المكان الذي كان قد جاء
منه الشخص، أو الجماعة.
٣. وأحياناً تكون التسمية للشخص أو الجماعة وفقاً للمهنة التي يزاولونها وعلى
هذا فإننا نرى:

أن تسمية الْقُرْبَاطْ التي يسمى بها قسم كبير من النَّوَرْ، هي تسمية تدل على
مكان جغرافي، كان النَّوَرْ قد وُجدوا فيه، أو انطلقوا منه باتجاه أوروبا
الغربية في الماضي من تاريخهم، وأن هذا المكان برأينا هو أقدام سلسلة
جبال ـ الكاربات ـ التي تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ما بين
خطي عرض (٥٠° ـ ٤٥°) شمال خط الاستواء. وبين خطي طول (٣٠° ـ
٢٠°) شرق غرينتش. ومما يدعم رأينا هذا ما يلي:

إن المنطقة الآنفة الذكر تُعدّ من أكثر مناطق العالم التي يوجد فيها جماعات
النَّوَرْ حتى يومنا هذا. وهذه البلدان هي: رومانيا ـ هنغاريا ـ الجزء الشمالي من
يوغسلافيا ـ تشيكوسلوفاكيا. وغالباً ما نطلق كلمة ـ قرباطي ـ في بلاد الشام

سمية الْقَرَجْ: هي كلمة تركية الأصل، وتُلفَظ ـ قره جي ـ ومفردها ـ قره چي ـ من أطلقها على النَّوَرْ الفرس، وتعني تلك الكلمة: المتسول. فهناك إلى الآن ات من النَّوَرْ في أذربيجان، يُعرفون بتسمية (الْقَرَجْ) وتُلفَظ بـ كاراغي[1]. وتطلق لتسمية على جماعات النَّوَرْ في كل من منطقة الحسكة والمالكية والقامشلي مال العراق أحياناً.

قد ورد في معجم تركي: أنّ كلمة كرجي «Karaji» «هي مرادفة لكلمة غجري أو اني، وتعني عديم الحياء والأخلاق، وهم قوم من عبدة الأصنام، نشأوا في الهند ثم قسم منهم في إيران والعراق ومصر، ومنها تفرقوا إلى بلاد الفرنجة والأندلس. وورد ضاً أن – قره جي – مشتقة من –قراجي – بمعنى اللص وقاطع الطريق».

ذكر السيد علاء الدين السجادي: «أن القرج جماعة رحل، يمتهنون الحدادة، ع الغرابيل، وفتح الفأل، وتمارس نساؤهم بيع ما يعدّه الرجال من المنتجات ية، ولا يزاولون مهنة تركيب الأسنان ولا التسول في منطقة الحكم الذاتي (شمال ن) وتغلب عليهم اللهجة – الكرّية في اللغة الكردية التي يتكلمونها»[2].

تسميات النَّوَرْ في بقية البلاد العربية

ـ في القطر العراقي:

يُطلق عامة الناس في العراق على جماعات النَّوَرْ تسمية ـ الْكَاوْلِيَّةَ ـ وقد تعددت الآراء حول أصل تلك التسمية: فقد ورد في القاموس الفارسي «فرهنك انذدراج»: أن مصطلح ـ كاولي ـ مرادف لمصطلح ـ لُوْرِي ـ الذي أُطلق على جمع من الهند، وقد حذفت الألف من اللغة الفارسية وصار ـ كُوْلِي ـ . أما الأب أنستاس الكرملي، فقد أطلق على النَّوَرْ في العراق ثلاثة تسميات وهي: الكاولية ـ الكُولِيّة ـ الكُول، والواحد منها كَاوْلِي أو كُوَلي أو كُوْلي، وترجع كلمة ـ الكول ـ في أصلها إلى طائفة من الأشرار والكفار، كانت تقيم في ناحية مولتان في الهند، ويرى أن الكَوْل أوالكولية من أصل هندي[1]. وأن منطقة مولتان Multan – تعرف حالياً بإقليم البنجاب في الهند.

وكان يعرف أفراد هذه الجماعة من النّور قديماً بتسمية زاتس أو – الْزُط – الذين يعتقدون بمبدأ خلق العالم من التهوبوت Tohubout، وإبداع كل شيء من التراب والطين، ويعبد النّور (الزط) الشمس إيزاكريس Isakris – المنبعثة من مهاماريا، من مِرْيا العظيمة أو الأوقيانوس السماوي. ومما يروى في تقاليدهم «أن السماء كتابهم والنجوم آدابهم، وضياء الكواكب ملائكتهم، وفصول السنة والأشهر أنبياؤهم، والشمس والقمر كهنتهم، والعالم معبدهم، واللّه هو النور».

وقد روى – الفردوسي في كتابه – الشاه نامـا (الملوك)، ومن قبله حمزة الأصفهاني: إن – شنغال ملك كانوجيا – بعث عشرة آلاف موسيقي ومُغنٍ، إلى صهره – بُهرام غور – زوج ابنته عام ٤٢٠ ق.م. وكان الملك قد انتقى – العشرة آلاف شخص من رجال ونساء من المهرة على ضرب العود. وقد أعطى الملك ثوراً وحماراً لكل منهم، ليجعل منهم مزارعين، وأمر الملك بتزويدهم بألف حمل من الحنطة، وعليهم أن يفلحوا الأرض بالحمير والثيران، ومقابل تلك العطايا والهبات التي أغدقها الملك عليهم، أن

ا بآلات الطرب للفقراء مجاناً – كي يسعد شعب الملك. فأكل هؤلاء الثيران
ح، وبعد سنة رجعوا إلى عند الملك صفر الوجوه، فأنبهم الملك وأمرهم: «كان
أن لا تبددوا البذار، لم يبقَ لكم إلا الحمير، فحملوها أمتعتكم، وحضروا
م الموسيقية، وزينوا أوتارها، بشرائط الحرير وارحلوا! ولا تزال قبائل ZOTT أو
ي رفقاء الكلاب والذئاب في الذهاب والإياب، وفي المأوى والغياب، مستعدة
، والنهب في الدروب، أناء الليل وأطراف النهار». وأن هؤلاء – الزط ZOTT – قد
في القرن السابع الميلادي، وبعضهم فرّ من معسكر الفرس واعتنقوا الإسلام،
ا في البصرة، وقسم آخر استوطن أنطاكية وسواحل سوريا[1].

رى الدكتور مصطفى جواد: أن تسمية ـ كاولي ـ جاءت من الكابلي نسبةً إلى
، عاصمة أفغانستان. ولكن هذا لا يعني أنهم من الأفغان، وإنما كانت كابول
م الذي مرّوا به من السند إلى إيران، خاصةً أن مدينة كابول تسيطر على المدخل
لممر خيبر الاستراتيجي، والذي يصل ما بين أفغانستان وبلاد السند[2].

د جاء في المجلد الإتنوغرافي في وسط آسيا وكازخستان باللغة الروسية أن كلمة ـ
ي ـ مرادفة لكلمة ـ لوري ـ وتعني بالفارسية ـ الكاوليّة ـ مُغنُّو الشوارع الفقراء[3].
ع النَّوَرْ الكاولية في المحافظات الجنوبية من العراق وتمارس نسوة هؤلاء النَّوَرْ
والرقص، وهم شبيهون بـ نور ـ الحجيّات ـ في بلاد الشام كما هو متعارف عليه،
بن نساء هذه الجماعة الرقص والغناء.

- يُطلق على جماعات النَّوَرْ في شمال العراق تسمية الْقَرَجْ:

اجد النَّوَرْ من جماعات الْقَرَجْ، في منطقة شمال العراق، وهم جماعة متنقلة،
أفرادها الحدادة، وصنع الغرابيل، وفتح الفأل. وتقوم نساؤهم ببيع ما يعدّه
من المصنوعات اليدويّة. ولا يزاولون مهنة تركيب الأسنان، ولا التسول. وتغلب
لغة الكردية التي يتكلمونها إلى جانب لغتهم الأم، اللهجة اللّريّة[4].

---

1 عن كتاب سيرة الفجر – جورج ليان ص ٢٤.

2 مع السابق ص ١٧.

أما الأب ـ أنستاس الكرملي ـ فقد ذهب: إلى أن تسمية ـ القرج ـ تطلق على جماعة من النَّوَرْ توجد في أطراف الموصل وبعض أنحاء بغداد، وتتميز بالجشع والطمع والسرقة، وتدعي الانتساب إلى القرشيين. ويرجع الأب أنستاس أصول هذه الجماعة إلى مدينة كَرَجْ أو قَرَجْ الواقعة بين همدان وأصفهان، دون أن يحدد تاريخ نزوحها عن وطنها الأصلي، ودون أن يحدد انتماءها السلالي والقومي. واكتفى بالقول إنهم ((من عنصر فارسي أو يكاد فارسياً أي كردياً كذا؟)).

إننا لا نتفق مع الأب أنستاس الكرملي في قوله: **أن القرج من أصول فارسية أو كردية، لأن جماعات النَّوَرْ على اختلاف مهنهم قد نزحت من شبه الجزيرة الهندية ذات المجتمعات المقسمة إلى طوائف مهنية ضمن تراتب اجتماعي صارم.**

أما إرجاعه لهذه الجماعة من النَّوَرْ في أصولها إلى مدينة (القرج) الواقعة بين همدان وأصفهان، فهو إرجاع خاطئ في رأينا، وأن الأصح والأقرب إلى المنطق أن جماعات النَّوَرْ التي تمارس مهن: الحدادة ـ صناعة الغرابيل ـ فتح الفال. والتي تقوم نساؤها ببيع المنتجات اليدوية لرجالها أنهم قد توقفوا طويلاً في بلاد فارس وفي منطقة مدينة الْكَرَجْ، ومن ثم انطلقت هذه الجماعة نحو الغرب باتجاه شمال العراق وسوريا، مما حدا بالناس أن يطلقوا عليهم تسمية المنطقة التي جاؤوا منها وهي (القرج). أو أن أفراد هذه الجماعة على الأغلب أطلقوا على أنفسهم اسم المدينة التي كانوا يتواجدون حولها لفترة زمنية طويلة. وهذا مألوف لدى جماعات النَّوَرْ عندما يذهبون إلى مناطق جديدة، إذ يسمّون أنفسهم باسم المنطقة التي جاؤوا منها. وهذا ينطبق على جماعات النَّوَرْ في السودان، حيث يُعرفون بتسمية ـ الْحَلَبْ ـ نسبة إلى منطقة حَلَبْ في شمال سوريا والتي قدموا منها إلى أرض السودان. كما أننا لا نتفق مع السيد طه حمادي الحذيفي الذي عدَّ جماعات القرج هم ((خليط من عدة جماعات بشرية كالأكراد، والترك، والعرب، وأقوام أخرى قدمت من إيران وتركيا إلى العراق في فترات زمنية مجهولة ليس بالمستطاع تحديدها))[1]:

فَالْقَرَجُ هم برأينا: هم جماعة من النَّوَرْ قدمت من الهند، واتخذت جماعاتها عدة طات في طريقها نحو الغرب، كان من بين تلك المحطات – منطقة مدينة - قرج – قعة ما بين مدينتي أصفهان وهمدان في إيران – مما أدى هذا إلى اعتقاد البعض - و اعتقاد غير صحيح – أمثال أنستاس الكرملي، أن هذه الجماعة من النّور من نة – قرج – الإيرانية، وارتأى أن هؤلاء القرج: أنهم من عنصر فارسي أو تركي أو ردي[1]. وأن توقف جماعات نَّوَر القرج لأزمان طويلة في كل من بلاد الفرس والترك رب، مما أدى إلى تكيّف أفراد تلك الجماعات مع البيئات الاجتماعية التي حطت لها بين ظهرانيها، إذ تأثروا بمؤسسات البناء الاجتماعي للأقوام التي عاشوا بين انيها من فرس وترك وعرب. وهذا ما حدا ببعضهم أن يرجع هذه الجماعات إلى ، عربي من قبيلة بني مرّة كما يقول ذلك - طه حمادي الحذيفي - عن الأسر جيّة المخيمة في منطقة - تَلْ عَفَرْ - إنها تنتمي إلى قبيلة بني مرّة العربية.

وينطبق القول السابق على الأسر القرجية التي تقطن في منطقة القلعة بمدينة كوك، وفي محلة العرب في – أربيل – إذ يرى طه حمادي الحديثي خطأ أنها كية تنتمي إلى قبيلة - مهرالي بك التركية - التي نزحت إلى العراق كما يذكر يد طه حمادي الحديثي في أواخر الحكم العثماني. ولكن لم تتهيأ لها فرصة صول على الجنسية العراقية. إن هؤلاء القرج، ليسوا بأتراك، وإنما هم من النَّوَر ن عاشوا ولزمن طويل بين طهراني شعب تركي القومية، فاكتسبوا اللغة ادات والأعراف التركية، وما هم بأتراك، وإنما هم نَّوَر الأتراك. ويعيش هؤلاء ج بعزلة اجتماعية كاملة عن الشعب التركي المحيط بهم. وينطبق القول السابق النَّوَرْ القَرَجْ الذين يوجدون في محلة طيراوة في أربيل إذ يُرى أنهم فرس، وقد وا إلى العراق من قلعة - دَمدَم - في مقاطعة الرضائية شمال غرب إيران بعد رها على يد الشاه عبّاس الصفوي في عام /١٦٠٨م/. فهؤلاء ليسوا بفرس، وإنما ن النَّور الذين عاشوا بين ظهراني الفرس.

وقد ورد في أحد المعاجم اللغوية التركية بخصوص كلمة - القرج - أن كلمة قرجي مرادفه لكلمة غجري أو جنكاني، وتعني مجموعة من الصفات منها: عديم الأخلاق والحياء. وهم قوم من عبدة الأصنام نشؤوا في الهند، ثم انتشر قسم منهم في إيران والعراق ومصر، ومنها تفرقوا إلى بلاد الفرنجة والأندلس مزاولين فيها حياة التنقل وعدم الاستقرار، وورد فيه أيضاً أن قره جي مشتقة من قراجي بمعنى اللص وقاطع الطريق[1]. ويتكلم أفراد القرج في شمال العراق، باللغة الكردية إلى جانب لغتهم الأم والتي تُعرف بـ «لغة الضوم واري»:

النَّوَر المطاربة: هناك جماعة من النَّوَرْ تعيش في شمال العراق، يعرفون بالمطاربة، حيث يستقرون في بيوت سكنية ثابتة، ويزاول الرجال من هذه الجماعة فقط الضرب على الطبل، والعزف على الزرنايا في الاحتفالات الأسرية والرسمية الخاصة بالمجتمع الكردي. وتمتاز الأسر المطربة بأنها محتشمة، وتتكلم اللغة الكردية إلى جانب اللغة الخاصة بهم، ويدينون بالدين الإسلامي، ومعظمهم متجنسون بالجنسية العراقية. ويسكن هؤلاء في: سميل - دهوك - لاخو - وفي قضاء سنجار[2]. وهؤلاء يُطلق عليهم أيضاً في بلاد الشام تسمية (الْمَطَارِبَةَ) حيث يمارس الرجل الضرب على الطبل والزمر دون النساء، في حين أن النساء يمارسن الشحادة، وفتح الفال بعيداً عن أماكن سكناهم. وهناك جماعات في منطقة البصرة - العمارة - الزبير، يُعرفون باسم الْمِعَيْدِيَّة ومفردها إمْعَيدي. والمرأة عندهم تمارس مهنة بيع الحاجات النسائية: حنّاء - حَلَق - أبر - مسال - كشاتبين - خيطان - علكة - أصبغة... إلخ، وتمارس الشحادة في حين أن الرجال يقومون بأعمال شاقة كالحمالة والزراعة والبناء ويطلق على إحدى جماعات النَّوَرْ في العراق اسم - الْحَدَاحْدة: وهم يقومون بصنع أدوات الحراثة اليدوية، ويَصْنَعُونَ الأساور من النحاس والفضة والألمنيوم. ويقومون بصنع الأساور، والخواتم والْخُوَصْ (السكاكين) والخناجر، والشَبَاري ومفردها شِبْرِيَّة، ويعرف هؤلاء من النّور - بتسمية السمكريين – وهؤلاء موجودون في منطقة بلوجستان – في الباكستان. وهم في صفاتهم العرقية، والثقافية والاجتماعية، يشبهون جماعات - الدّوم Dom في شمال الهند، والذين هم في عداد المضطهدين. وقد وصفهم ماسمون Macmunn – أنهم «لعلّهم من أوسع المضطهدين انتشاراً،

سلهم غير معروف، ولكن الإنكليز يميلون إلى الاعتقاد بأنهم يعودون إلى ذلك الشعب
ي اجتاحت بلاده الموجة الآرية، وأرجعوا نسبهم إلى الدرافيدية Dravidian. وللدّوم بشرة
كنة وهيئة بدائية، أما ديانتهم فهي خليط عجيب من عقيدة لعبادة الطبيعة غير واضحة
ين منها أصلهم، فهي مجموعة من القصائد التي تبدو الألوهية والانتساب إلى المجهول
ض الأولياء المجهولين – ويكرمون (الكالي – ما) والمهادو – والكنج. وتنتشر بينهم
اً الديانات المحلية الأخرى».

ويقول الباحث بعلم النّوريّات – جوان كليبر – في مجال ديانة النّور: «إن بعض النّور
صرين ما زالوا يقدسون الآلهة السوداء – كالي – هذا من جهة، ومن جهة ثانية أن
جر ميزة ينفردون بها وهي: اعتناقهم أديان ومعتقدات الشعوب التي يسكنون بينها
سبحون أشدّ إيماناً من أصحاب الدين الأصليين»[1].

نُوَرْ في إقليم الأحواز (عربستان):

تعيش جماعات من النَّوَرْ في إقليم ـ الأحواز (عربستان) ويُسمَّون بـ الكواولة أو
كاوليُّون. ويُدعى الرجل ـ كاولي ـ والمرأة كاوليّة. ويتراوح عددهم بحدود العشرة
ـ نسمة. ولا يتزاوج الكواولة مع عرب إقليم الأحواز على الرغم من تعاطفهم الشديد
م تجاه العنصر الفارسي ولا تتزوج بناتهم من العرب (الْعُرْبي) إلا في حالات نادرة،
بح فيها الفتاة منبوذة من مجتمعها النَّوري الكاولي، لأنها شَقَّت عصا الطاعة على
ف السائد لدى مجتمعها الذي يحض على الزواج الداخلي. ويمارس الرجل الكاولي
ة العزف والجر على الربابة، وهذا ما جعل أهل الأحواز يقولون ((يَرَبْرِبْ يَاكُلْ وِنْ مَا
بْ مَا يَاكُلْ)) ـ ويُطلَق على النساء الكاوليات أحياناً في الأحواز الحجّيات أو بنات
ي، حيث تمتهن المرأة الكاولية الغناء ـ ويرتبط الكاوليون في الأحواز بالرباط
ائري فيما بينهم ومن شيوخهم المشهورين الشيخ – قشعم –.

ويعتقد أهل الأحواز بخرافة تدور حول النَّوَرْ وتتلخص بأن جدّهم قد تزوج من أخته
ت عليه لعنة الله وعلى نسله من بعده إلى يوم الدين[2].

ـ تسمية النَّوَرْ في البحرين وبقية منطقة الخليج العربي:

يُعرف النَّوَرْ في البحرين بتسمية ـ ميناويّة ـ نسبةً إلى منطقة ـ ميناو ـ في إيران التي قدموا منها إلى البحرين وهم مسلمون على مذهب أهل البحرين، ويمارس أفراد هذه الجماعة الرقص والغناء الصاخب، لدرجة أنهم يرقصون على الْجَمْر ذي الحرارة المرتفعة.

توجد في البحرين جماعة أخرى تُعرف بتسمية ـ شَرْشَنيَّة ـ مفردها شَرْشَن، وغالباً ما يلفظ أهل الخليج كلمة ـ شَرَاشْنِهْ ـ أو ـ شَرْشَنِيَّهْ. ويُقال للرجل النَّوري شَرْشِني وللمرأة شَرْشَنية. وتعمل النساء من النَّوَرْ الشَّراشِنَة في بيع الحاجات البيتية والخاصة بالنساء كالحنَّاء والزعتر الأخضر والمقصّات والإبر والمسال والمرايا والعلكة، إذْ تحمل المرأة الشَّرْشَنيَّة هذه الحاجات في كيس من القماش الأبيض على ظهرها ماسكة فتحته فوق أحد الكتفين. وتمارس المرأة الشحادة إلى جانب بيع الحاجات المذكورة. وترتدي نساء الشَّرْشَنْ لباس المرأة الخليجية نفسه من عباءة، وبرقع على وجهها، كما أنها تقوم بالتبصير وفتح الفال للنساء. وتدل كلمة شَرْشَني عند أهل الخليج على الذي يتكلم بصوت عالٍ مع الإكثار منه، ويُقال للشخص الكثير الكلام بصوت عال ـ مثل الشَرشِني. ومما يجدر ذكره أنه في منطقة الكويت توجد هناك قبيلة تُعرف باسم ـ الصَّلِبي ـ حيث يُنظر إلى أفرادها نظرة دونية، والأغلب أن أصولهم من النَّوَرْ...

وهناك جماعات من النوَّر في السعودية، يطلق عليهم تسمية الصَّلَبْ ـ ويقيمون في مدينة ـ حائل ـ حيث لهم حيٌّ يعرف بحي ـ الصَّلَبْ ـ حيث يمارسون أعمالاً غير أخلاقية.

ـ تسمية النَّوَرْ في السودان ومصر:

يعرف النَّوَرْ في السودان بتسمية ـ الْحَلَبْ ـ نسبةً إلى المنطقة التي جاؤوا منها، وهي منطقة حلب في شمال سورية.

تسمية النَّور في مصر:

١ - الْغَوَازِي: يطلق المصريون على جماعات النَّور الذين يعيشون بين ظهرانهم ـ لقب الغوازي. وهي أحد القبائل النَّورية التي تسكن كما يقول Hutton في شمال ووسط

اللغة عند القُرْبَاطْ (جِبْ ضُوْم واري : للسان النَّوري)

تعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية يكتسبها الفرد من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها. ا ما ولد طفل من أبوين يتكلمان اللغة العربية، ورباه منذ الصغر في محيط ماعي جديد يتكلم اللغة اليونانية على سبيل المثال، فإن ذلك الطفل سيتكلم اللغة نانية التي يتكلم بها المحيط الاجتماعي الذي احتضنه ورباه.

إن المثال المذكور يؤكد لنا أن اللغة ظاهرة اجتماعية وليست ظاهرة إحيائية تنتقل طريق الصبغيات المورثة من الوالدين إلى الأولاد كلون الشعر وشكله، ولون العين كلها، ولون البشرة وشكل مساماتها... إلخ من تلك الصفات السلالية التي تنتقل ئياً عن طريق الصبغيات الذاتية الموروثة والتي يبلغ عددها عند الإنسان ـ ٤٤ ـ زوج ي ذاتي. فإذا ما أخذنا طفلاً صغيراً ووضعناه في مكان منعزل عن أي تجمع بشري ك به مباشرة مع تأمين كل مستلزمات الحياة لذلك الطفل، فإن ذلك الطفل لن علم بأية لغة كانت لأنه كان محروماً من الإطار الاجتماعي الذي عن طريقه يتعلم ـل اللغة التي من خلالها سيعبر ذلك الطفل مستقبلاً عن أحاسيسه وشعوره الجه، وأن اللغة هي العامل الذي بواسطته يستطيع الإنسان أن يتفاهم عن طريقها قية أفراد نوعه الإنساني.

كما أن اللغة تساهم بشكل فعّال في قدرة الإنسان على التفكير، لأن اللغة كير برأينا ظاهرتان متلازمتان، فإذا فقد الطفل الرضيع حاسة السمع ولادياً وهو طن أمه فإن ذلك الطفل لن يكتسب اللغة من محيطه الاجتماعي مستقبلاً. أن عدم ه على التكلم تنعكس سلباً على قدرته التفكيرية واستيعابه لمعطيات الحضارة تحيط به. وتشكل اللغة بنظرنا ذلك الوعاء الكبير الذي يختزن الإرث الثقافي تسب لأي شعب من الشعوب والذي ينتقل من السلف إلى الخلف عن طريق كتساب سواء عن طريق التلقين أو عن طريق التقليد والتعلم.

وتعتبر اللغة أهم عامل روحي واجتماعي يربط بين الأفراد الذي يتكلمون لغة واحدة، لدرجة أن اللغة تقوي الشعور القومي بين الذين يتكلمون بها، ويعتبرونها بقرارة أنفسهم أنها لغتهم القومية التي يشعرون بوجودهم من خلالها، وأنهم يتميزون عن غيرهم بنطق كلماتها. وأن أي شعب يحافظ على لغته القومية، وإن كان قد فقد أرض وطنه لسبب أو لأخر، فإنه سيبقى محافظاً على شخصيته القومية، وإن تبعثر أفراد هذا القوم في أصقاع شتى في العالم، لأن اللغة ليس صلة اتصال بين الناس التي يتكلمون بها، بل هي الوعاء الذي يختزن فيه تراثهم الثقافي والروحي والمادي، والذي يحدد معالم شخصية الفرد. وأنّ قولنا هذا ينطبق على جماعات النَّوَرْ فقط، حيث لا زالوا محافظين على هويتهم القومية. رغم تَشَتُّهِمْ في معظم أنحاء المعمورة.

وأعتقد أنّ السر في المحافظة على اللغة وعلى كثير من العادات القديمة عند كافة جماعات النَّوَرْ على اختلاف نحلهم يكمن في:

١ ـ الحياة الاجتماعية المغلقة التي يعيشونها. فهم أشبه في تجمعاتهم بخلايا النحل أو النمل التي لا يسمح أفرادها للغرباء الدخول إليها.

٢ ـ الحياة العشائرية التي تتجسد في سلوكهم اليومي لدرجة أن الزواج داخلي Endagamy مقصور بين العشيرة الواحدة فقط.

٣ ـ نمطهم المعيشي القائم على التنقل الدائم هو ما يحرم أفراد الجماعات النَّوَرية كثيراً من معطيات الثقافة الإنسانية: كالتعليم والاستفادة من معطيات الحضارة ذات المسار المستقيم نحو الأفضل.

٤ ـ السلطة المعنوية التي يتمتع بها الكبار، حيث يتم تلقين الصغار، كل جوانب الحياة المادية والروحية التي نشأ فيها الكبار.

ولقد تبين لي من خلال لقاءات مع رجال متقدمين بالسن من النَّوَرْ، حول اللغات التي يتكلمها ALNAWAR ـ غير لغتهم الأم التي يسمونها ـ لغة العصفورة ـ أو ـ ضوم واري ـ أي: اللسان النَّوري، تعود لاسباب تاريخية وشفافية، كان جماعات النَّور قد عاشتها في الماضي بين ظهراني شعوب مختلفة بثقافاتها، ولغاتها، وأديانها، وذلك بعد خروج

١ ـ أن الجماعات من النَّوَرْ التي تدعي بأصولها الكردية، قد عاش أجدادهم زمناً طويلاً في بيئة اجتماعية تتكلم اللغة الكردية قبل أن يأتي هؤلاء مؤخراً إلى منطقة القدم في دمشق ليستقروا فيها. فقد قال السيد ـ عبدو الرمضان الأحمد ـ من نور الهرامشة، والساكن في بلدة الشيخ مسكين في حوران: أن النَّوَرْ الذين يتكلمون اللغة الكردية قد عاشوا سابقاً في منطقة جبل الزاوية لمدة طويلة، وهذا ما جعلهم يتكلمون اللغة الكردية تدريجياً على حساب لغتهم القرباطية الأم. وهذه الفئة من النَّوَرْ الذين يَدَّعون أنهم أكراد مكروهين من بقية العشائر النَّورية الأخرى لامتهانهم السَّرقة، حيث المرأة تسافر وفي زِنَّارِها مربوط حزمة من المفاتيح لفتح البيوت الخالية من أصحابها وسرقة ما فيها من حُليٍّ وعملات وَرَقِيَّة كانت أم معدنية.

٢ ـ وهناك فئات من القُرْبَاطْ يتكلمون التركية كقرباط منطقة عفرين ومنطقة حلب، وقرباط منطقة الميادين والعشارة في محافظة دير الزور، وأن هؤلاء جميعاً ليسوا بأتراك، وإنما كانوا قد عاشوا بين ظهراني مجتمع في الماضي يتكلم اللغة التركية، فاكتسبوها وصاروا يتكلمون بها، إلا أن هؤلاء القُرْبَاطْ يتكلمون القرباطية إلى جانب التركية والعربية التي اكتسبوها بدورهم من المحيط العربي الذين يعيشون فيه حالياً. وسبب معرفة هؤلاء النَّوَرْ اللغة التركية لتواجدهم زمناً طويلاً في تركيا من جهة ولوجود مناطق استقرارهم الحالي على الحدود ما بين الجمهورية العربية السورية وبين تركيا ـ عفرين ـ الباب ـ إعزاز ـ سراقب ـ حلب. كما أنّ نور منطقة دير العصافير يتكلمون اللغة التركمانية لدرجة أنهم يعرفون بعشيرة التركمليّة وأن مختارهم الحالي السيد أبو زهير.

أما النَّوَرْ في منطقة الساحل السوري، ومنطقة العريضة، وتل كلخ، وفي منطقة المالكية، يطلقون على أنفسهم تسمية ـ الْمَطَارِبَة ـ مفردها مُطرِبْ وهي من أصل عربي، لكن بلهجتهم يقولون ـ مِتْرِبْ ـ كما أنّ هؤلاء يتكلمون العربية والتركية، لكنهم يعرفون أيضاً اللغة القرباطية الخاصة بهم دون غيرهم.

ومن خلال ملاحظاتي لمخارج الحروف عند القُرْبَاطْ والنَّوَرْ على حد سواء وهم

أن مخارج الحروف الصوتية في لغة النَّوَرْ والقُرْبَاطْ في معظمها هي فَمِيَّةٌ. فعند نُطْقِ الحرف الصوتي ـ و ـ 0 ـ علينا أنْ نَجْعَل الشَّفة العليا والسفلى على شكل خاتم ضيق مع وضع مقدمة اللسان إلى خلف وأسفل أسنان الفَكْ السُّفلي وهذه بعض الكلمات أمثلة على ذلك:

سُوْزُوْك= يجب أن يلفظ الحرف الصوتي ـ الواو ـ هنا كما يلي ـ أُوْ ـ . وتعني هذه الكلمة سوزوك القرباطية كلمة ـ صوص ـ باللغة العربية.

كُوْتِرْ= أيضاً يلفظ الحرف الصوتي هنا ـ الواو ـ كما يلي: أُوْ. وتعني تلك الكلمة القرباطية ـ كُوْتِرْ ـ الحمام باللغة العربية.

دُوْك= أيضاً الحرف الصوتي هنا يلفظ كالآتي ـ أُوْ ـ بعد جعل الشفتين على شكل خاتم، وتعني المغزل الخشبي.

شْتُوْنْ= أيضاً يلفظ الحرف الصوتي ـ الواو ـ 0 كالآتي ـ أُوْ ـ ولفظ هذا الحرف شبيه بلفظ الحرف ـ Y ـ باللغة الروسية وإلى لفظة حرف ـ OU ـ بالفرنسية.

أما لفظ الحرف الصوتي ـ آ = A في اللغة القرباطية يكون مبتوراً غير ممدود في لفظه كلفظتا حرف ـ آ ـ مع المدَّة في اللغة العربية، وإنما يشبه لفظ حرف الألف وعليه الهمزة حيث مخرج الحرف شبه حلقي مع فتح الفم قليلاً ووضع اللسان بشكل ملاصق لأسنان الفك السفلي من الداخل مثال:

قَالْ = حيث يكون حرف الألف مع مدته (حركة المدة القصيرة) كقولنا ـ قَلْ ـ وتعني تلك الكلمة القرباطية ـ قال ـ بالعربي ـ الْجِلْد.

دانياك = أيضاً الحرف الصوتي هنا ـ أ= A والمكرر مرتين في الكلمة المكتوبة لا ترافقهما حركة المد الطويلة المعروفة بـ آ بعد فتح الفم قليلاً ووضع اللسان ملامساً لأسنان الفك السفلي من الداخل.

يُوْغَاغْ = تلفظ كأنها مكتوبة ـ يُوْغَغْ ـ حيث مخرج الحرف الصوتي ـ A ـ إلى حد ما حلقي ـ وتعني تلك الكلمة باللغة العربية بيضة.

أما لفظ الحرف الصوتي ـ ي = E، يكون حلقياً، مع فتح الفم ووضع مقدمة

كِرِي = يُلفَظ الحرف الصوتي هنا كما يلي - إِي - وتعني هذه الكلمة القرباطية - كِرِي - سكِّين: مُوْسْ.

بَّانِي = يلفظ الحرف الصوتي الأخير - ي - من الكلمة - بَّاني - وضع اللسان على أسنان الفك السفلي من الداخل مع ثنيه قليلاً نحو الأسفل، إلى جانب عملية زفير تستمر حتى ينتهي لفظ الحرف - ي - وبالتالي يكون لفظ الحرف - ي - باللغة القرباطية كما يلي: إِي.

لاَفْتِي = أيضاً يلفظ الحرف الصوتي الأخير من الكلمة المذكور كالآتي - إِي - وتعني هذه الكلمة بالعربية: بنت.

لاحظت وجود حرف صوتي حَلْقِيُّ المخرج، يلفظ على شكل حرف - أُوْ - مخففة، كلفظنا للحرف الفرنسي الصوتي - E - مثل كلمة - آرو - وتعني بالعربية (تعال).

أما عدد الحروف التي استطعت إحصاءها من خلال أحاديثهم مع بعضهم البعض، ومن خلال أغانيهم، في حدود ست وعشرين حرفاً منها أربعة حروف صوتية واثنان وعشرون حرفاً ساكناً، وهي كما يلي:

آ - ب - ت - ج - ح - خ - د - ر - ز - س - ش - غ - ع - ك - ل - م - ن - ف - قْ - ص - ط - ي - و(أُوْ) - هـ - ث. (قاف تلفظ حسب لهجة أهل حوران. وهناك حرف صوتي يلفظ كالحرف الفرنسي - E - أو مثل حرف - و - مخففة وحلقي المخرج. ولاحظت في كلامهم حرفي - ح - ع.

ومما لاحظته أن حرف الحاء مشترك بين القرباطية واللغة الكردية، حتى أن هناك كلمات مشتركة في اللغتين مثل:

	قرباطي	كردي	عربي
١	يُوْكَا	يَاك	واحد
٢	دُودي	دُوْدُوْ	اثنان (٢)
٣	شيش	شاش	ستة (٦)
٤	بانج	بِينْج	خمسة (٥)
٧	إِنْهَا	نْهَا	تسعة (٩)
٨	فيست	بيست	عشرون (٢٠)
٩	سيا	سو	ثلاثون (٣٠)
١٠	صاد	صاد	مئة (١٠٠)
١١	حازار	حازار	ألف (١٠٠٠)
١٢	كُنْدُرْ	كُنْدُرْ	كوسا ؟

ومما لاحظته وتأكدت منه في اللغة القرباطية أثناء حديثهم لي وغنائهم بالقرباطية ما يلي:

١ - الصفة تسبق الموصوف، مثال على ذلك:

١) هَنَا بْخيزِي لافِتْي: هذه جميلة فتاة (هذه فتاة جميلة)

هذه جميلة فتاة: هذه جميلة بنت (هذه بنت جميلة)

٢) هَنَا إِرْ بْخيْزِي: هنا الموصوف قبل الصفة كما يلفظونها أحياناً لكن الأصح الصفة قبل الموصوف. - هذا ولد جميل - لكن معظم كلامهم الصفة تسبق الموصوف (هَنَا بْخَبزِي إِرْ). إِرْ: وَلَدٌ

٢ - إن الجملة في اللغة القرباطية التي تحكى ولا تكتب تتكون من فعل وفاعل ومفعول به. لكن الذي لاحظته من حديثهم أن ترتيب كلمات الجملة نحوياً يكون كالتالي: الفاعل أولاً، والمفعول به ثانياً والفعل ثالثاً أي في آخر الجملة مثل على ذلك:

١) كِيسْقِنْ مَنَا قَيْرِي (القرباطية: اللسان النَّوري).

الترجمة للعربية:

الْوَلَد الْخبز أَكَلَ = يعني أكل الولد الخبز.

كِيسْقِنْ = الولد.

مَنَا = الخبز.

قَيرِي = أكل.

٢) قِيسْرُوْه بَّانِي بِيْرُه (القرباطي).

بِيْرُه = شَرِبَ.

الترجمة حرفياً = الولد الماء شرب ـ أي شرب الولد الماء.

٣) جُوْرُوْمِي آيْدا بُوْكَا تتكة ثْشِفْنَاهْ

جُوْرُوْم = امرأة (جُوْرُومِي = امرأتي)

آيْدا = جَابَتْ.

بُوْكَا = واحدة.

تتكة = سطل.

ثْشِفْنَاهْ = زيت. ترجمتها تصبح كما يلي:

إمرَأتِي جَابَتْ واحدة تَتْكَةً زَيْتٍ ـ أي: امرأتي جابت تتكة زيت.

فإن الفاعل قبل الفعل هنا في الجملة المذكورة على غرار اللغات الهندوأوروبية:

٤) جُوْرُوْم آبْرا هِيْنَا:

جُوْرُوْم = امرأة.

آبرا = جاءت (فعل لازم).

هِيْنَا = هنا.

الْمَرأة جَاءَتْ إلى هُنَا، في العربية تصبح: جاءت المرأة إلى هنا.

٥) مَانُوْصْ بِيْسِّينِفْا قَيْرِيْ:

مَانُوْصْ = رجل.

بِيْسِّينِفْا = بُرْغُلْ.

قَيْرِيْ = أَكَلَ. (فعل مُتعَدٍّ يحتاج إلى مفعول به).

الرَّجُلُ البُرْغُلُ أَكَلَ ـ أي: أَكَلَ الرَّجُلُ البُرْغُل.

مما سبق نجد دوماً الفاعل يأتي قبل الفعل في الجملة في اللغة القرباطية، سواء كان الفعل لازماً أو متعدياً.

إذا كان الفعل متعدٍّ يحتاج إلى فاعل ومفعول به، فإن المفعول به يأتي بعد كلمة الفاعل من حيث الترتيب النحوي، وفي نهاية الجملة يأتي الفعل مثل قولنا:

غَيْسُوْفْ = الحنطة.

قَيْرِيْ = أكل.

الحمار الحنطة أَكَلَ = أكَلَ الحمار الْخُبْزُ:

الحمار = فاعل ـ الحنطة= مفعول به ـ أكل = فعل ماض متعدٍّ يحتاج إلى مفعول به.

ومن الطريف أن كلمة الناموس التي تعني ـ الشرف في اللغة العربية نجدها في اللغة القرباطية تعني اسم، فعندما نسأل بالقرباطي ـ ما اسمك؟ ـ نقول: كَاكْ نَامُوس أَتُوْ؟.

فيجيب الشخص المسؤول فرضاً كالتالي: نَامُوْسْ عَلِيْ: بمعنى اسمي علي.

وتجدر الإشارة أن كلمة ـ كاك ـ أين بالقرباطية: هي كلمة سلافية روسية: كيف؟

ـ ضمائر المخاطب في اللغة ـ الدُّوْمَرِيَّة ـ (النورية أو القرباطية):

ـ أَمَا ـ Ama ـ وتُلفَظ أحياناً ـ أَمَايْ: وتعني ـ أنا ـ للمذكر والمؤنث.

ـ أَتُوْيْ ـ Amo ـ للمذكر والمؤنث وتعني: أنتَ ـ أَنْتِ.

ـ هَنَايْ أو بَانْجِي Bangi ـ Hana وتعني: هو وهِيَ. وأحياناً يقولون هَنُوْي بدلاً من لفظة ـ هَنَاي.

ـ آمِين: Amin ـ للمذكر والمؤنث في حالة الجمع وتعني: نحن.

ـ أَتْمِين Atmin ـ للمذكر والمؤنث الجمع ـ أنتم ـ أنتن ـ أنتما: وأحياناً يلفظون كلمة ـ دوَّيرِنْ.

ـ هِيرِين Hurren ـ للمذكر والمؤنث الجمع ـ هم ـ هُنَّ ـ هُما.

ـ ضمائر التملك:

ـ باص: عند.

ـ بَاصُوْمْ: عندي للمذكر والمؤنث ـ باصوم كريًّا: عندي بيت.

ـ بَاْصُوْرْ: عندي للمذكر ـ عندك للمؤنث: باصور كريًّا: عندكَ بيت أو عندكِ بيت.

ـ بَاْصِي: عندها وعنده ـ باصي كريًّا: عندها بيتٌ أو عنده بيت.

ـ بَاصُوْمَنْ كريًّا: عندنا للمذكر والمؤنث في حالة الجمع ـ عندنا بيت.

ـ بَاصُوْرَن: عندكم ـ عندكن: باصورن ضوله: عندكم طبل ـ أو عندكن بطل.

ـ بَاصْتِين: عندهم أو عندهن: باصتين كريًّا ـ عندهن بيت أو عندهم بيت.

وأحياناً يقولون ـ باصْتِيَك: بدلاً من كلمة باصتين.

كما لا يوجد هناك ضمائر خاصة بالمذكر دون المؤنث كما هو الحال في اللغة
يية في حالات الجمع مثلاً أنتم ـ أنتن أو للشخص الغائب في حالة الجمع: هُمْ ـ هنَّ.
لا يوجد في لغة الدوم واري ضمائر خاصة بالمؤنث دون المذكر في حالات المفرد
مائر التالية: أنا ـ أنتَ ـ أنتِ ـ هو ـ هي.

٢ ـ ضمائر التملك:

١ ـ آبوْم: لِي ـ للمذكر والمؤنث على حد سواء: آبُوْم لاْ فتِي: لي أخت.

٢ ـ آبُورْ: لَكَ ـ أو ـ لَكِ: للمذكر والمؤنث: آبُوْر لافتي: لكِ أخت أو لكَ أخت.

٣ ـ آبُوْس: له ـ أو ـ لها: للمذكر والمؤنث: أَبُوْسْ لافتي: لَهُ أولها أخت.

٤ ـ آبُوْمَنْ: لنا ـ للمذكر والمؤنث في حالة الجمع للشخص الأول: أَبُوْمَنْ سْنُوْطَاْ:
عندنا كلب.

٥ ـ آبورن: لكم ـ لكن ـ لكما: للمذكر والمؤنث في حالة الجمع والتثنية للشخص
الثاني: أَبُوْرَنْ بَّارْ: لَكُمْ أو لكنَّ أو لكما أخ.

٦ ـ أَبُوْسَنْ: لهم ـ لهن ـ لهما: للمذكر والمؤنث في حالتي الجمع والتثنية للشخص
الثالث ـ أبورن سنوطا: لهما أو لهم أو لهن، كلب.

مثال: لافتي: بنت.

لَفْتِيُوم: Laftiom ـ زيادة ـ وم ـ Om ـ ابنتي.

لَفتِيُورْ: Laftior ـ زيادة ـ ور ـ Or ـ ابنتك.

لَفْتِيُوْسْ: Laftios ـ وسي ـ or ـ ابنته.

لَفْتِيُوْ مَنْ: Laftioman ـ زيادة ـ وم ن ـ oman ـ ابنتنا.

لَفْتِيُوْرَن: Laftioran ـ زيادة ـ ورَ ن ـ oran ـ ابنتكم ـ ابنتكن ـ ابنتكما.

لَفْتِيُوْسَنْ: Laftiosan ـ زيادة ـ وسَ ن ـ Osan ـ ابنتهم ـ ابنتهن ـ ابنتهما.

لَفْتِيمْ: Laftim ـ زيادة ـ م ـ M ـ بناتي ـ للمذكر والمؤنث بالنسبة للمالك.

لَفْتِير: Laftir ـ زيادة ـ ر ـ r ـ بَنَاتُكِ ـ بَنَاتُكَ.

لَفْتَيسْ: Laftis ـ زيادة ـ س ـ s ـ بَنَاتُهُ ـ بَنَاتُهَا.

فظ حرف الباء في ٧ ـ ٨ ـ ٩ على شكل لفظ حرف الـ

وعلامة الجمع في اللغة، الدوم واري: النورية أو القرياطية أو العصفورة بالنسبة
للأسماء عن طريق زيادة ياء و ـ ن في نهاية الكلمة:

مثال كلمة: سنوطا: كلب ـ تصبح ـ سنوطين ـ بإضافة ياء ونون ـ تصبح (كلاب).

سْنُوطُوْم: Snotom ـ إضافة ـ وم ـ Om ـ كَلْبِي.

سْنُوطُورْ: Snotor ـ بإضافة ـ ور ـ كَلْبُكَ ـ كَلْبُكِ.

سْنُوطُوْسْ: Snoots ـ زيادة ـ وس ـ Os ـ كلبه ـ كلبها.

سْنُوطُوْمَنْ: Snotoman ـ زيادة ـ مَ ن ـ Man ـ كلبكم ـ كلبكن ـ كلبهما.

سْنُوطُورَن: Snotoran ـ زيادة ـ رَ ن ـ Ran ـ كلبكم ـ كلبكن ـ كلبكما.

سْنُوطُوْسَنْ: Snotosan ـ زيادة ـ سَ ن ـ San ـ كلبكم ـ كلبهن ـ كلبهما.

سْنُوطيم: Snotum ـ زيادة ـ ي م ـ Um ـ كلابي للمذكر والمؤنث بالنسبة للمالك.

سنوطير: Snotur ـ ي ا ـ Ur ـ كلابكَ ـ كلابكِ.

سنوطيس: Snotais ـ زيادة ي س ـ Ais ـ كلابه ـ كلابها.

سنوطيمن: Snotaiman ـ زيادة ـ ي مَ نْ ـ كلابنا.

سنوطيرن: Snotairan ـ زيادة ي رَ نْ ـ Airan ـ كلابكم ـ كلابكن ـ كلابكما.

سنوطيسن: Snotaisen ـ زيادة ي سَ نْ ـ Aisan ـ كلابهم ـ كلابهن ـ كلابهما.

مثال آخر:

جور: امرأة وتُلفَظ الواو مضخمة مثل لفظ حرف Au =A+U بالفرنسي.

جوروم: زيادة ـ وم ـ Om: أمرأتي.

جورو: زيادة ـ ور ـ Or: امرأتك.

جوروس: زيادة ـ وس ـ Os: امرأته.

جورومن: زيادة ـ ومَ ن ـ Oman: امرأتنا.

جورورَن: زيادة ـ ورَ ن ـ Oran: امرأتكم.

جوروسن: زيادة ـ وسَ ن ـ Osan: امرأتهم.

ومما لاحظته أنه لا يوجد في اللغة الدُّوم واري النورية أو القرياطية أو العصفورة الـ ـ

والشيء الغريب والطريف في الوقت نفسه في اللغة عند النَّوَرْ القُرْبَاطْ أينما كانوا، ها واحدة بغض النظر عن مكان تواجدهم في هذا البلد أو ذاك من بلدان العالم. ستطيع النَّوري القرباطي في سوريا أن يتفاهم مع النوري القرباطي في الأردن، وفي ان، لا بل يستطيع القرباطي من الوطن العربي أن يتفاهم مع القرباطي الموجود بفرنسا في ألمانيا أو في أي بلد آخر من أوروبا أو آسيا أو أفريقيا، وبدون أي صعوبة تذكر.

لقد قال لي السيد ـ داهود بن محمد، والدته شمسة من عائلة القادرلار القرباطية ي تسكن في ـ ظهرة عواد ـ بمنطقة حلب ما يلي:

أنه قد ذهب إلى ألمانيا الغربية، بصحبة والده وأخيه، من أجل تعاطي العمل وذلك م ١٩٧٨. وأثناء وجوده في منطقة مدينة ـ برونو ـ قد تعرَّف صدفةً على مواطنين ألمان رون أنفسهم قرباطاً مع التفاخر بذلك الأصل. وقد أكدَّ لي أنهم لا يعتبرون أنفسهم ن، وإنما يقولون عن أنفسهم ـ قرباط.

وأردف قائلاً: إنهم كلهم متعلمون فمنهم الضباط ومنهم المدرسون والمعلمون طباء، ومنهم العمال أيضاً. وأن جميع قُرْبَاطْ منطقة /برونو/ يعيشون في بيوت جيدة يفة وتحتوي على كافة الوسائل الحياتية العصرية. والشيء الطريف والجدير متمام جوابه لي بعد السؤال الذي طرحته عليه ـ بأي لغة تفاهمت معهم؟ قال السيد ـ د بن محمد القادرلاري) بالحرف الواحد ما يلي:

«لقد تفاهمنا معهم باللغة القرباطية التي يتكلمها القُرْبَاطْ في سوريا وفي الأردن ة الوطن العربي. وأنّ تفاهمنا بالقرباطية كان جيداً دون أية صعوبة، وكأنني ث مع قرباطي من عفرين أو من حلب أو من منطقة الميادين مثلاً». ثم قال السيد هود ـ بعد أن سألته كيف استطاع القُرْبَاطْ بألمانيا المحافظة على لغتهم باطية، قال ما يلي:

إنّ القُرْبَاطْ في ألمانيا الغربية يتكلمون ويتحدثون القرباطية بين بعضهم في ل حيث القرباطية لغة المنزل هنا في ألمانيا كما هو الحال عند القُرْبَاطْ في نة حلب من سوريا».

كما أن السيد ـ داهود بن محمد القادرلار

باريس، ولمدة شهر ونصف كما روى لي ذلك هو نفسه)، وكان السيد ـ داهود بن محمد جمعة ـ قد تعرف صدفةً على جماعة قرباط يعيشون في فرنسا. وأن هؤلاء يعتزون بأصلهم القرباطي، ولا يعترفون بقرارة أنفسهم أنهم فرنسيو القومية، لأن أصولهم البشرية لا تمت بصلة إلى الفرنسيين الذين ينتمون إلى المجموعة اللغوية اللاتينية أو الرومانية كما يسمونها أحياناً بتلك التسمية.

وأن القُرْبَاطْ بمنطقة ـ ماحنًا ـ من مدينة باريز كما قال، كانوا فرحين جداً بهذه الصدفة التي جعلتهم يتعرفون على قرباط من بني جلدتهم ولا يقطنون بفرنسا. ومن شدة غبطة القُرْبَاطْ الفرنسيين بالقُرْبَاطْ الذين كانوا قد قدموا من سوريا للعمل، قد دعوهم على موائد عائلية في البيت، كي يكون التعارف أعم وأشمل. وأن التفاهم بين السيد داهود وأبيه القرباطيين مع قرباط باريز، كان باللغة القرباطية وبكل سهولة وبدون أية صعوبة تُذكر.

الشيء الذي يجعل العلماء في كل من علم اللغات، وعلم الأنتروبولوجيا في حيرة من أمر النَّوَرْ هو ما يلي:

«إن النَّوَرْ بصورة عامة قد تفرقوا إلى مناطق كثيرة من العالم وذلك منذ زمن بعيد، ومع كل ذلك فإنهم ما زالوا يحافظون على لغتهم القومية، دون أن يكون لهم أرض قومية خاصة بهم، يحافظون من خلالها على مقوماتهم القومية التي تأتي في مقدمتها العامل اللغوي».

إن هناك شعوباً لم تترك ولم تتفرق ولم تبتعد عن أرضها إلى مناطق شتى من العالم قط، ولكن مع مرور الزمن أن الشعب الواحد صار أكثر من شعب واحد وأن لكل منها مقومات الأمة القومية إتنوغرافياً، نتيجة تخليهم عن اللغة الأم، والتكلم بلهجات محلية استطاعت أن تفرض وجودها فيما بعد لا كلهجات للغة واحدة، وإنما كلغات مختلفة بعضها عن بعض (عن طريق قواعد نحوها وصرفها)، وقد وصل الأمر بهذه الظاهرة اللغوية عند مثل تلك الشعوب الناطقة بتلك اللغات التي تشترك بأصل لغوي واحد ليس ببعيد كاللغة السلافية في القرون الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر، حيث تحولت اللهجات المحلية إلى لغات مستقلة كل منها عن الأخرى، وصار لكل لغة

إن المتكلمين بهذه اللغات السلافية المذكورة لا يستطيعون التفاهم فيما بينهم عن طريق لغة واحدة من تلك اللغات التي كانت قد انفصلت عن اللغة الأم، حيث كلما كان وقت انفصال واحدة من تلك اللغات المذكورة عن اللغة الأم كان أقدم (قديم) كلما انعدمت إمكانية التفاهم بين المتحدثين بين تلك اللغتين، إلا عن طريق طرف ثالث بينهما يعرف اللغتين المتحدث بهما، فعلي سبيل المثال:

١ - إن الأوكراني لا يستطيع التفاهم مع الروسي إلا ببالغ الصعوبة.

٢ - إن الشخص البلغاري لا يستطيع التفاهم مع الروسي بشكل تام ولكن يفهم معنى الحديث عندما يتكلمان.

٣ - إن الشخص البلغاري لا يفهم على البولوني مطلقاً. وأن الشخص البولوني لا يفهم عل الروسي باي شكل من الأشكال إلا عن طريق وسيط بينهما يعرف الروسية واللغة البولونية (هذا دليل على قِدمِ انفصال اللغة البولونية عن اللغة السلافية منذ زمن بعيد أي أقدم من انفصال اللغة البلغارية عن الروسية مثلاً).

مما سبق نستنتج ما يلي: لقد استطاعت اللغة القرياطية: ضُوْم واري ـ أن تحافظ على نفسها من الزوال، بالرغم من عدم تواجد المتكلمين بها على أرض واحدة منذ فترة زمنية طويلة، تزيد عن ٢٠٠٠ عام سبقت، إذ تجد هؤلاء النَّوَرْ محافظين على لغتهم وعلى الكثير من عاداتهم وتقاليدهم. وأن السبب بالمحافظة على اللغة القرياطية من قبل المتكلمين بها، يعود إلى الحب الشديد الذي يكنُّه الناس المتكلمين بها (القُرْيَاطْ) لتلك الظاهرة الاجتماعية المكتسبة والمنقولة من السَّلَفْ إلى الخلف عن طريق التلقين شفاهياً فقط. كما أن النَّوَرْ بمختلف فئاتهم يحافظون على كثير من عاداتهم الخالصة بهم بالرغم من تبعثرهم في كافة أصقاع المعمورة: مثل ممارسة الغناء والرقص والموسيقى (الطرب). ومثل ظاهرة التسول وضرب الحظ (التبصير) الذي تمارسه النسوة فقط دون الرجال، وقد شاهدت بأمِّ عيني في عام ١٩٧٣م النساء النَّوَرِيّات في موسكو وهنَّ يَدُرْنَ بالساحة الحمراء، وفي حديقة قصر الكرملين وهنَّ يقتربن من الشباب من أجل التبصير لهم، وكنت واحداً منهم، وفوجئت بذلك،

ويقال أن الحكومة السوفيتية حاولت أن تثبت النَّوَرْ في بيوت مستقرة. فأسكنتهم في شقق سكنية، إلا أنهم تركوها وغادروا المنطقة، وهذا ما أدى إلى نشوء مثل يشرح الصعوبة التي واجهها الروس أثناء عملية تحضيرهم للنَّوَرْ (الروس طلعوا على القمر ولكن ما قدروا يحضِّروا النَّوَرْ).

ومن العادات التي يحافظ عليها النَّوَرْ (القُرْيَاطْ) في أوروبا وفي أي مكان ما من العالم هو تعصبهم لقرياطيتهم أو لنوريتهم. ويتمثل هذا التعصب بعدم السماح لبناتهم بالزواج من شباب غير نور (قرياط)، وخرق هذه العادة يؤدي بالفتاة إلى الموت. وقد تعرضنا لهذا المبدأ في الفصل السابق والقائل خذ ولا تعطي: نحن نأخذ ولا نعطي:

وحيث يتزوج الشاب القرياطي من فتاة روسية إذا أحبها وأحبته، لكن لا يُسمَح للفتاة القرياطية أن تتزوج من رجل روسي، وهكذا ما يقاس على الروسي في ظاهرة الزواج من القُرْيَاطْ، يقاس على كافة أفراد الشعوب الأخرى التي يعيش القُرْيَاطْ بين ظهرانيهم.

وغالباً ما يمتهن النَّوَرْ في الاتحاد السوفيتي ـ Tsigans ـ الرقص والغناء، حيث يحب الشعب الروسي التراث النَّوَري من رقص وغناء الذي يؤديه النَّوَرْ هناك. ويوجد للنَّوَر في موسكو مسرح خاص يؤدون فيه الرقص والغناء النَّوري يومياً. ويتكون المسرح من باخرة للركاب لم تعد صالحة للملاحة في عرض البحار فتم تحويلها إلى مسرح ثابت في مجرى نهر موسكو تُعْرَضُ فيه المسرحيات والأغاني الشعبية من قبل فرق موسيقية ذات أصول بشرية تنتمي إلى ـ نَوَرْ ـ روسيا البيضاء وأوكرانيا. ويلقى المسرح إقبالاً شديداً من قبل الجمهور الروسي من أجل التمتع بعروضه المسرحية والغنائية الراقصة ذات الطابع النَّوَري الشيِّق والذي يبعث في خوالج المشاهد المرح.

المعزين، كما يقوم أهل الميت بذبح الذبائح (الخراف) من أجل تقديم الطعام للضيوف المعزين، بالإضافة إلى تقديم القهوة المرة والتبغ. وتدوم مدة التعزية سبعة أيام، وبعد استكمالها يتم هدم الخيمة التي بنيت خصيصاً لاستقبال المعزين.

- وتجدر الإشارة إلى أن حادثة الوفاة، تُستقبل بالصراخ والعويل من قبل الجميع، بالإضافة إلى اللطم على الخدود وتخديشها بالأظافر حتى يسيل الدم منها بغزارة. وأحياناً تمزق المرأة ثيابها إذا كان الميت عزيزاً عليها، مثل: ابنها أو زوجها أو أخيها. وتقوم المرأة بنثر التراب على رأسها.

والطريف عند نور الرقة أنه عندما تحدث وفاة في بيت ما، يقومون برقصات حزينة مصحوبة بموسيقى حزينة ومعبرة بشكل جيد عن فداحة المصاب الذي حلّ بهم. وتقوم المرأة بقص شعرها كتعبير عن شدة حزنها على فقيدها.

ويدين النَّوَرْ في منطقة الرقة بالدين الإسلامي، إلا أنهم غير ملتزمين بتعاليمه. وقد قال لي بعضهم مثل السيد أبو سليم وأبو قاسم: «إننا نصوم رمضان في النهار وحجيات في الليل. إننا إسلام وإن العمل الذي نقوم به من رقص وغناء وعزف لا علاقة له بالدين».

- النَّوَرْ في منطقة الرقة:

تعدُّ اللغة ظاهرة اجتماعية يكتسبها الفرد من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها. وإن تعدد البيئات الاجتماعية التي عاش فيها النَّوَرْ ويعيشون فيها حالياً، خلال تاريخهم الطويل القائم على الترحال والتشتت ساهم في ضياعهم لتاريخهم، كما ساهم في ضياعهم لمعرفة أصولهم البشرية والجغرافية وحتى الاجتماعية، لولا بعض العادات التي لازالوا يتمسكون بها، والتي ميَّزتهم عن بقية السكان المحليين، في أي منطقة يتواجدون فيها من العالم.

ومن اللغات التي يعرفها النَّوَرْ في القطر العربي السوري: اللسان التركي ـ اللسان الفارسي - اللسان الكردي ـ اللسان التركماني ـ اللسان العربي. وذلك حسب البيئات الاجتماعية التي عاش فيها أسلاف النَّوَرْ الحاليين في مناطق وسط آسيا، حيث

أما اللغة التي يتكلم بها النَّوَرْ في الرقة /الزليخات ـ الدقادقة ـ القواسمة/ فهي اللغة النَّورية أو لغة ـ الضوم ـ DOM. وهي إحدى اللغات التي تنتشر في شمال شبه جزيرة الهند. وتُعتبر لغة الأوردي أقرب إلى لغة الضّوم من بقية اللغات التي تسود بين سكان وسط وشمال الهند، حيث يُعرف ذلك القسم من الهند بتسمية ـ الهندستان.

وهذه بعض المفردات من لغة الضوم التي يتكلم بها النَّوَرْ في الرقة:

العربية	اللسان النوري (ضوم واري)
لحم:	ماسي
رز:	ابرنج
طعام:	قبس
خبز:	مانا
دجاج:	تشماري
غنم:	بكراه
الحصان:	غروا
الخالة:	بيبي
القهوة:	تحْلا
شومي:	جبس
شمام:	بطيخ
الكلب:	سنوطا
الأنف:	نك
المحفظة:	خرجك
عظم:	خزك
البقرة:	غرور
الأرنب:	كنونردي
برغل:	برغلن

الولد:	قروم
البنت:	لافتي
الزوج:	مستون
الزوجة:	جورو
الجد:	مامر
عدس:	مَجِّي
البندورة:	اللهوهري
حليب:	كير
الأخ:	بَّار
السروال:	كيلاة
اللحام:	بورا

وبصورة عامة إن لغة الضوم التي يطلق النَّوَرْ عليها لسان العصفورة، بغض النظر عن سمياتهم التي يعرفون بها مثل: القرباط ـ النّور ـ المطاربة ـ الحجيات ـ الصنّاع.. الخ، دخل في مفرداتها بعض الكلمات ذات الأصول المختلفة، مثل: الهندية، الفارسية، تركية، الأرمنية، اليونانية، العربية. وما هذا الخليط اللغوي المتباين في أصوله سلالية واللغوية والتاريخية والجغرافية التي عاش النَّوَرْ فيها بعد خروجهم من شمال الهند على شكل موجات، تفصل بينها فترات زمنية.

وإلى جانب اللغة العربية ولسان الضوم النّوري، يتكلم النَّوَرْ في الرقة باللسان تركي فيما بينهم أيضاً.

الأعمال التي يزاولها النَّوَرْ في منطقة الرقة:

كان وما زال الحجيات في منطقة الرقة، يزاولون مهنة الرقص والغناء والعزف على عود والزمر والضرب على الطبل. وكانت وما زالت المرأة الحسناء الرشيقة القوام ذات صوت الجميل، مصدر الثروة عند العشائر التي كانت وما زالت تعيش في المنطقة

وعشيرة الحديدين وعشيرة بني خالد، من أجل الحصول على عطاءاتهم من منتجاتهم الحيوانية: الخراف ـ السمن ـ الصوف ـ اللبن ـ بأنواعه: الكشك ـ الجبن ـ الزبدة.

وتبدأ رحلة التنقلات عند نور الرقة بدءاً من نهاية شهر نيسان، حيث كانوا وما زالوا يحملون آلاتهم الموسيقية من طبل وزمر وعود وصنجات ودف ورباية وبصحبتهم نساؤهم الحجيات، اللواتي يجدن الرقص والغناء وإطلاق صيحات الشوباش، للتلاعب بأعصاب الأغنياء البدو وشيوخهم، وخاصةً من خلال الرقصات الرشيقة، حيث تتلوى الحجية بخصرها أما شيخ القبيلة البدوية المحروم من تلك المناظر، مع الجلوس أحياناً في أحضان الوجهاء والأغنياء من الحاضرين في الحفلة الساهرة، التي تقام في بيت الشّعر أو أمامه، عند ذلك الشيخ الذي اهتز طرباً وانتشى من تمايل الخصر الجميل في أحضانه، مما يدفعه هذا إلى إغداق العطايا على جماعة الحجية من خراف وسمن وطعام ورعاية تامة مرفوقة بالحماية الكاملة. وبعد أن ينال النَّوَرْ العطاء من هذا الشيخ أو الوجيه، يذهبون إلى وجيه آخر لمدحه كي يكون العطاء جزيلاً. وهكذا يبقى النَّوَرْ الحجيات طيلة الفترة الممتدة من أيار وحتى تشرين، وهم برفقة مضارب عشائر البدو. أحياناً كانت تلازم مجموعة من النَّوَرْ الحجيات شيخ العشيرة البدوية الغني طيلة فترة الصيف والخريف، ليعيش متمتعاً بالنغم الحلو والصوت الجميل وضم القامة الرشيقة ذات الصدر الناهد إليه. وفي المقابل يقدم هذا الشيخ الطعام والشراب والحماية لهم، ويغدق عليهم النعم، عندما يحل فصل البرد، ويعودون إلى مشتاهم على أطراف التجمعات السكنية لمدينة الرقة وقراها. ونتيجة الملازمة الطويلة لعشائر البدو، نجد الكثير منهم يقول: **«نحن عرب عشاير مثلنا مثلكم، كنا نرحل ونعيش في البادية»**.

وحالياً لا زال النَّوَرْ الحجيّات في منطقة الرقة، ما أن يحلّ فصل الخريف حتى يجزمون أمتعتهم وخيامهم الصيفية الخفيفة وآلاتهم الموسيقية، قاصدين شيوخ البدو والقرى المحيطة لمدينة الرقة: بشركراك ـ عين عيسى ـ القنطري ـ الزيدي ـ جسر شنينا ـ حمام التركمان ـ بندر خان ـ حكيروا. لإحياء الحفلات الغنائية الراقصة الساهرة في الأماكن المذكورة، ومع حلول فصل البرد في منتصف تشرين الثاني،

٢ ـ بعد لف الميت بالكفن يُوضع في تابوت خشبي (النعش) ويُحمل على الأكتاف المقبرة التي سيوارى بها جثمانه. وغالباً ما يكون للنّور مكان مخصص في المقبرة امة، سواء في العشارة أو في منطقة الميادين. وتكون اتجاه القبور ـ شرق غرب ـ حيث نع المتوفى على جنبه الأيمن، ورأسه نحو الغرب، وجهة وجهه نحو الجنوب (القبلة).

٣ ـ وتقبل التعزية بعد الوفاة لمدة أسبوع، يقدم أهل الميت القهوة المرة والشاي دخان للمعزين. ويقول الشخص المعزّي عند مصافحة أهل الميت «يسلم دينك أو سلامة ك». ويحمل القادمون معهم كميات من الأرز أو القهوة أو التبغ، وأحياناً الذبائح إذا انت العلاقة قوية ووطيدة مع أهل الميت. ويقوم القرباط في منطقة العشارة والميادين زيع الصدقات من المال أو الطعام على روح الميت إذا كان الأهل ميسوري الحال.

وغالباً ما يوزع الطعام كل يوم خميس على روح الميت للجيران وللفقراء، سواء انوا من القرباط أو من سكان العشارة من غير القرباط. علماً أن علاقتهم مع غيرهم سكان العشارة أو الميادين تكاد تكون شبه محدودة جداً، إلا أنهم يلبّون الدعوات المناسبات العامة إذا ما دُعيوا من قبل السكان المحليين.

لأسماء عند القرباط في الميادين والعشارة:

بما أن القرباط يدينون بالدين الإسلامي، ويعيشون في منطقة سكانها من العرب، نا نجد الأسماء عندهم كلّها أسماء عربية محضة:

ففي منطقة الميادين يسمون الأسماء التالية: حسن ـ حسين ـ جمعة ـ علي ـ محمد ياض ـ خليل ـ سليم ـ علاوي ـ عبدو ـ يسرى ـ زهيه ـ رفعة ـ مدينة ـ فاطمة ـ ئشة ـ خديجة ـ بدرة.

أما في منطقة العشارة فيسمون الأسماء التالية: ياسر ـ تيسير ـ تفاحة ـ جواهر عدنان ـ زهية ـ سلوى ـ وهناك اسم خاص بهم يُدعى بـ غَولي. ويعني باللغة نرباطية الوردة، إلا أن هذا الاسم هو تركي الأصل، فوزير خارجية تركيا حالي اسمه عبدالله غول.

ويمكننا أن نقول أن القرباط في منطقة العشارة أكثر صراحةً وصراقاً في تعاملهم

الأسئلة التي كانت تطرح عليهم أثناء جمع المعلومات الحقلية عن عاداتهم وتقاليدهم وفن نمطهم المعيشي. كما أنهم أكثر تقبلاً لالتقاط صور لهم ولنسائهم. وذلك على العكس من قرباط الميادين. ويدل هذا الاختلاف في سلوكية قرباط العشارة عن سلوكية قرباط الميادين، على اختلاف المنطقة التي قدموا منها.

فالتجمع الأول جاء أفراده من منطقة منبج، التي يعيش بها النَّوَرْ الحجيّات الذين يحتكّون بغيرهم من السكان المحليين، وخاصةً الوجهاء من رؤساء العشائر؛ لأن الأخيرين يقدمون العطاءات السخية مقبل حفلات الغناء والرقص التي يقيمونها.

أما قرباط الميادين فقد جاؤوا من منطقة حلب التي يسكن فيها القرباط الغرابلية المتقوقعون على أنفسهم، وهذه الفئة من القرباط من أكثر الفئات تزمتاً وتشدداً بقرباطيتهم، وأقساهم قلباً على المرأة إذا فعلت شيئاً يسيء إلى شرفهم، حيث يعدوّن رقص المرأة مع رجل آخر في الحفلات من أجل المال عار كبير عليهم. ويتواجد هؤلاء القرباط حالياً في منطقة عفرين.

ـ اللغة:

يجيد القرباط في الميادين والعشارة التكلم باللغات التالية: اللغة التركية ـ اللغة الكردية ـ اللغة العربية ـ اللغة النّورية (لغة الدوم واري). أما سبب إتقانهم التركية فيعود إلى المنطقة التي جاؤوا منها حيث الحدود التركية. أما اللغة الكردية فقد أتقنوها لأنهم كانوا يعيشون بين أناس يتكلمون اللغة الكردية. أما بالنسبة للغة العربية فلأنها اللغة القومية للمنطقة التي يتواجدون فيها.

لكن هناك لغة رابعة يتكلم بها القرباط يطلقون عليها ـ لغة العصفورة ـ وقد سموها بهذا الاسم لرقتها كما يزعمون. وأن هذه اللغة هي اللغة القرباطية الأم (اللسان القرباطي) والتي يعرفها كافة جماعات النَّوَرْ على اختلاف نحلهم. وقد تكلمنا عنها في فصول سابقة. وتعرف بالمسميات التالية: اللسان النّوري: ضوم واري ـ أو دُوم واري.

ويفخر القرباط في الميادين والعشارة بانتمائهم القرباطي. ويأنفون نعتهم بكلمة

ذن من الرقص والغناء وإطلاق صيحات الشوباش مهنة أساسية يعيشون منها. كما م لا يزوجون بناتهم للنَّوَرْ الذين اتخذوا من الطرب مصدراً أساسياً لرزقهم. ولا وجون من النساء النّوريات لأن هذا عار عليهم. وفي نفس الوقت لا يقبل النَّوَرْ الزواج أو ويج من جماعات القرباط، لأن مشاكلهم كثيرة حسب ادّعاء النَّوَرْ.

ادة الفأل وقراءة الطالع:

من خلال الأسئلة التي كنت أطرحها على قرباط الميادين والعشارة حول قراءة الطالع ت أنهم لا يؤمنون بمثل هذه الخرافات. إلا أنّ سكان العشارة والميادين، شاهدوا ساء القرباطيات وهنَّ يمارسن هذه المهنة وخاصةً بين النساء غير المتعلمات، وتعدُّ هذه ة مصدراً من مصادر الرزق سابقاً عند كافة الجماعات النّورية بما فيهم القرباط.

يتفاءل القرباط بحكة اليد اليمنى أو اليد اليسرى.

إن حكة اليد اليسرى تعني لهم أن صديقاً غائباً سيأتي وسيسلمون عليه.

إن حكة اليد اليمنى تعني لهم أنهم سيرزقون مالاً

إن طنين الأذن دليل شرٍّ سيقع داخل الأسرة.

إذا رفَّ جفْنُ العين اليمنى، فإن ذلك إشارة للحصول على الرزق.

إذا جاء ضيف إليهم وخلع حذاءه وجاءت أحدهما فوق الأخرى، فإن ذلك الشخص جاء لمدة قصيرة، ولن يطيل الإقامة عندهم.

إن اعتقاد القرباط بمثل هذه الجوانب الروحية في سلوكهم اليومي قد لمست لمها لدى السكان العرب في منطقة العشارة والميادين، وبقية المناطق من القطر يي السوري. وبالتالي لا يمكننا أن نقول: إن الاعتقاد بمثل تلك الجوانب الروحية صفة ملازمة للقرباط في منطقة الميادين والعشارة دون غيرهم.

نمط المعيشي عند القرباط في الميادين والعشارة:

لا يزال حتى الآن قرباط الميادين والعشارة يعيشون في الخيام المصنوعة من أكياس ب البالية، والقائمة على التنقل من مكان إلى آخر سعياً وراء لقمة العيش. فبعض

والبوكمال. وإلى الآن لم يبدأ قرباط المنطقة المذكورة بعملية الاستقرار في أبنية ثابتة، كما هو الحال عند القرباط في منطقة حلب وعفرين ومنطقة منبج. وإن فتحة الخيمة عند جماعات القرباط دوماً تتخذ جهة شروق الشمس قبلةً لها، في حين تكون منطقة الغروب في خلف الخيمة. ويكون امتداد الخيمة دوماً من الشمال إلى الجنوب. والجانب الشرقي هو المفتوح فقط، في حين الجوانب الرئيسية الثلاثة الأخرى مغلقة بصورة عامة. هذا إذا ما كانت مستطيلة الشكل.

ويمكن للشخص الذي فقد القدرة على تحديد الجهات الأربعة، أن يهتدي إليها بفضل وضعية انتصاب الخيمة عند جماعات النَّوَرْ بصورة عامة.

ويحصل هؤلاء القرباط على قوتهم اليومي من مورد المهنة التي يمارسونها، والتي تختلف من الرجل إلى المرأة:

١ - يمارس الرجال مهناً متعددة أهمها: مهنة تركيب وتلبيس الأسنان الصناعية، صناعة الغرابيل، صناعة الطبل والدف، مسح الأحذية من قبل الأطفال. وهناك مهنة الشحادة من قبل النساء، وأحياناً من قبل الرجال والأطفال الذكور في أيام الأعياد.

١) صناعة الغرابيل: تعدُّ صناعة الغرابيل وبقية الأدوات الزراعية المستخدمة في فصل الحبوب عن القش، من الأعمال اليدوية الملازمة للجماعات النورية القرباطية.

وكانت المرأة النورية المطريانية والقرباطية على السواء يمارسن مهنة دقة الوشم لهن ولغيرهن من النساء في ريف قطرنا العربي السوري، وبين نساء جماعات البدو الرحل سواء المتواجدين منهم في الريف، أو في مناطق البادية.

وكان الوشم سابقاً بالنسبة للمرأة وحتى الرجل بمثابة ظاهرة جمالية تتفنن المرأة النّورية بنقشه على أجسام الذين يحبون وشم أنفسهم:

- تقوم النّورية بوشم وجه المرأة في الجبهة ـ اللحية ـ عضمة الوجنة.

- وشم ذو أشكال هندسية على صدر المرأة حتى ثدييها واليدين حتى المرفقين والرجلين حتى الركبتين، وحتى في منطقة العانة، حيث يكون الوشم على شكل شاب يؤدي التحية.. الخ.

- وشم على أجسام الشباب على شكل رسومات هندسية متقنة منها صور حيوانية، ومنها سيوف وأهِلّة وصلبان ونجوم.

ـ كتابة الاسم والكنية واسم من تحب على ذراع الشاب.

وكان الوشم يستخدم من قبل الفلاحين والبدو لمعالجة آلام المفاصل والرضوض، لذا نجد كثيراً من الناس موشومين على ركبهم، أو على مفاصل اليد، أو على مفاصل الأصابع، وعلى مفاصل القدم. وكان الإنسان الضعيف البصر، أو الشخص الذي رأسه يؤلمه يقوم بوشم الجبهة بشكل أفقي، وأحياناً يتم الوشم خلف عظمة حجرة العين من الجانب الوحشي كعلاج لضعف البصر.

ويمكننا القول أن كافة النساء في الأرياف والبوادي إن لم نقل معظمهن منذ مئة عام سبقت كنّ يفضلّن وشم أوجههن بأشكال مختلفة. وأن قسماً كبيراً من النسوة الشابات آنذاك كن يقمن بوشم مساحات كبيرة من أجسامهن كزينة محببة لنفوس أهلنا في الريف، وعند أهل البداوة سابقاً.

ـ كيفية الوشم:

كانت تأتي المرأة النورية بحزمة من الأبر يبلغ عددهن سبع أبر. ومن ثم يؤتى بحبر أزرق غالباً ما يكون مغلياً مع مادة مثبتة للألوان تدعى ـ الشّبْ ـ . وبعد ذلك تبدأ المرأة المرأة أو الرجل وشمه من الجسم. وبالرغم من الألم الذي يتم أثناء عملية الوخز وبعدها، كانت الفتاة تجلس أمام المرأة النورية وهي تقوم بوخزها وقلبها عامر بالفرح والصبر على تحمل الألم أثناء الوشم وبعده، وحالياً صار الوشم يتم بطرق شبه آلية ومريحة وهو كثير الإنتشار في أوربا.

ـ اللغة:

يتكلم النَّوَرْ في منطقة الساحل العربي السوري، وفي جبال الساحل بما في ذلك النَّوَرْ في منطقة تل كلخ وتوابعها، اللغة الكردية فيما بينهم. لكن تلك اللغة المحكية فيما بينهم متأثرة باللغة العربية، وحسب اعتقاد النَّوَرْ المطاربة أن هذه اللغة خاصة بهم دون غيرهم. ويُطلق النَّوَرْ المطاربة على هذه اللغة التي يقولون عنها أنّها مخففة (خفيفة) إلى جانب اللغة الأم التي تعرف باللسان النوري (ضوم واري) ولكن أقل إتقاناً لها من النور القرباط.

وهذه كلمات من اللغة الكردية التي يتكلمونها ويطلقون عليها العصفورة أحياناً:

أب	بافيم
أم	دييم
أخ	بريم
أخت	خشكم
خال	خاليما
خالة	خاليتم

إن كلمتي خاليما، وخاليتم كما هو واضح لدينا كلمتان محرفتان من اللغة العربية، مما يؤكد تأثر اللغة الكردية المحكية بين النَّوَرْ المطاربة في منطقة الساحل وجباله (العصفورة) باللغة العربية نتيجة لتواجد هؤلاء النَّوَرْ مؤخراً بين السكان المحليين الذين يتكلمون اللغة العربية.

كلمات بالكردية العصفورة، ويقابلها المعنى بالعربي:

سَيمِنْ	يد
بينج	كف
بيمن	الرجل
سريم	الرأس
غُوْيم	؟؟؟
دان	السن
دفيم	فم
آف	ماء
نان	خبز
باي	الهواء
ماصت	لبن
رون	السمن
شير	الحليب
تشَاتخَة	طعام
ماكر	الحمار
مال	الخيمة
حنا	الحرمة
زاروا	ولد
كوكر	ديك
طوق	حمام
كوتشك	كلب
ديليكا	كلبة
إيقر	نار

(تُلفظ القاف حسب لهجة أهل حوران).

عمود البيت

جمل بلغة العصفورة:

زارو بدوخا آف الولد يريد الماء ليشرب - بالعربية

زارو: ولد.

بدوخا: يريد أن يشرب.

آف: الماء.

كريم تشابخّه غيرمي ابني يريد أن يأكل الطعام - بالعربية

كريم: ابني.

تشابخه: طعام.

غيرمي: يأكل.

تشينا نافيتا ما اسمك؟ - بالعربية

نيكا خارن زاروي تشابخّه حطي طعام للولد ليأكل - بالعربية

ومن أفعال الحركة بلغة العصفورة المزيج من الكردي والتركي والقرباطي والعربي.

وَرْ - أو - وراه: تعال.

هَرْ أو هَره: روح.

وبصورة عامة فإن اللغة التي يتكلم بها النَّوَرْ المطاربة فيما بينهم بالقطر العربي السوري هي اللغة الكردية المتأثرة بالتركية والعربية معاً وبمفردات من اللغة الأم لكافة النوّر - لغة ضوم واري - وهي قريبة من اللغة الأوردية.

ويعود سبب التأثر هذا إلى كون هذه الشعوب الثلاثة: الكردية - التركية - العربية، يدينون جميعاً بدين واحد هو الدين الإسلامي وكتابهم الديني المقدس هو القرآن الكريم «إننا أنزلناه قرآناً عربياً».

كما أن تجاور الأكراد والأتراك إلى جانب بعضهما يجعل اللغتين التركية والكردية يؤثران على بعضهما في تبادل المفردات فيما بينهما.

يعود إلى فترة المعايشة الطويلة لأجداد هؤلاء النَّوَرْ قديماً بين أناس يتكلمون اللغة الكردية، وعلى أرض واحدة ولفترة زمنية طويلة. ويغلب الظن أن قدماء المطاربة عاشوا في المناطق الشرقية من تركيا والمجاورة للأراضي الخاضعة للسلطة الإيرانية شرقاً حيث يتكلم الناس هناك اللغة الكردية.

ومن خلال دراستي الميدانية للمطاربة في منطقة العريضة بصورة خاصة، وبقية المناطق الأخرى في الساحل والقامشلي، نجد أن هذه الملّة من النَّوَرْ التي تمتهن الطرب كمورد أساسي تعيش منه، قد نسيت لغتها الأم (اللغة النّورية) ولا يعرفون منها إلا القليل من مفرداتها، على عكس من القرباط الذين ما زالوا متمسكين بها، ويتحدثون بها فيما بينهم بالرغم من معرفتهم للتركية والكردية والعربية وبطلاقة غريبة. ويعتبر القرباط كما يقول غالبية الرجال الذين التقيت معهم، أنهم من رؤوس النَّوَرْ.

شابان من النَّوَرْ المطاربة في منطقة العريضة يلعبان على أداتيهما الموسيقيتين الربابة والطبلة

عشائر النَّوَرْ في مدينة حمص وضواحيها

تعيش في مدينة حمص وضواحيها العديد من العشائر النّورية المختلفة في المهن التي يمارسها رجال كل منها. ويتراوح عدد أفراد العشائر النّورية في حمص ما يزيد عن الستة آلاف نسمة. وهم موزعون على المناطق التالية:

١ ـ حي مساكن المعلمين بجزأيه الشرقي والغربي ويسكن هناك: الطروطات، حيث تنقسم تلك العشيرة إلى الأفخاذ: (المصطفى ـ الجمل ـ القمل) وهناك عشيرة البتاكرة: الحدادين، وعشيرة النصمليّة، وعشيرة الغربلجية حيث يطلق عليهم من قبل نور حمص لقب (حَالِتْ كَيَّا).

٢ ـ جورة العرايس: الصياغ ـ الهرامشة ـ الملحم ـ إسبر ـ الخضر.

٣ ـ حي الشماس: كنجو العلي ـ الجنيدات ـ الخضر.

٤ ـ حي البياضية: الصياغ ـ البرجولية.

٥ ـ بلدة القصير: الجنيدات ـ العبدال ـ عشيرة نايف الجمل.

٦ ـ العبطال: في منطقة باب عمرو.

٧ ـ بيت عزو: في بلدة الشمسية.

٨ ـ إسبر ـ خضور: في بلدة الحواش

وهناك عدد من البيوت (٢ ـ ٣) من بيت الشوندر يعيشون في حي المساكن /حسن علي وأخيه وأولادهما/. أما بقية عائلة الشوندر فهم مستقرون في حي الدويلعة دخانية في الشرق من مدينة دمشق. ويتراوح عدد بيوتهم في ذلك المخيم ما يزيد عن /٤٠ خيمة/. ويكون عددهم الإجمالي ما يزيد عن /٢٠٠/ شخص في دمشق وحمص.

إن كافة أفراد العشائر النّورية المذكورة يعيشون في بيوت حديثة موصول إليها الماء والكهرباء. وأن معظم الأطفال يذهبون إلى المدارس، إلا أن المستوى التعليمي

أما العمل الذي كان يمارسه الرجل القرباطي في الماضي ولفترة لا تزيد عن /١٥/ م مضت هي مهنة صناعة الغرابيل ـ الكرابيل ـ المذارة.... إلى جانب بقية الأدوات راعية التي كان يحتاجها الفلاح في البيادر أثناء مزاولة عمل دراسة القش من أجل ل التبن عن الحب.

ويمكننا القول أنه إلى الآن الكبار في السن من القرباط في منطقة الساحل لا وا يقومون بصناعة الأدوات الزراعية المذكورة بعد أن صاروا يحصلون على الجلد من سالخ العامة للدولة وهذا ما لاحظته بنفسي أثناء الزيارات الميدانية لجمع المعلومات لية عن أحوالهم المعيشية والاجتماعية والصحية والتعليمية.

مل المرأة:

تقوم المرأة بتربية الأطفال إلى جانب تحضير الطعام والخروج من أجل الاستعطاء شحادة/ ولكن بشكل أخف عما كان في الماضي ويعود هذا إلى زيادة في دخل جل مع زيادة الأعباء التي صارت مترتبة عليه اتجاه أفراد عائلته، فالرجل صار يؤمن ارة نفسه أن عليه واجباً اجتماعياً اتجاه أفراد أسرته. ومن أجل القيام بالواجب تماعي المذكور من قبل رب الأسرة صار الرجل يجد نفسه مضطراً بأن يعمل يومياً ين متطلبات الحياتية لأفراد أسرته.

أما بالنسبة لظاهرة التعليم عند القرباط في الساحل تكاد تكون شبه معدومة غم من أنهم مسجلون في السجلات المدنية ويساعدهم على زيادة نسبة التعليم بين الهم التعليم الإلزامي بالنسبة للمرحلة الابتدائية في القطر العربي السوري.

ويعود السبب إلى عدم انتشار التعليم بين صفوفهم إلى النمط المعيشي غير المستقر تمد على الترحال من قرية إلى أخرى، وإلى عدم قناعتهم بفائدة التعليم، وإمكانية ين مستواهم المعاشي، إضافة إلى حجز قسط من حريتهم.

عدد من الأطفال الصغار من النَّوَرْ القرباط في مدينة جبلة أمام أحد الخيام وعلى يمينهم تلميذ في الصف الثاني يجيد اللغة العربية التي يتعلم بها ويجيد في نفس الوقت التحدث باللغة النّورية : القرباطية.

ـ اللغة عند القرباط:

إن اللغة التي يتلكم بها القرباط في منطقتي اللاذقية وجبلة فيما بينهم هي اللغة القرباطية أي اللغة الأم للنَوَرْ والتي يطلقون عليها اللسان النّوري /ضَوم واري في اللغة القرباطية النّورية/. وبالتالي يمكن أن نسمي اللغة الأم للشعب النوري باللغة /الضَومية/ لأن كلمة /ضَوم/ تعني نَوَري باللغة النّورية ويلفظها العرب على النحو التالي /دُوم/. حتى أن هناك أغنية شعبية في حوران يغنيها الأطفال يقولون فيها /عَالدّوم عيني عالدّوم واللّي اجْوَزَتْ اليوم صَارَت حُبْلَى وزَعْلَانَة/. لربما أن كلمة /الدّوم/ في الأغنية تعني شخص النّوري، ويؤكد ذلك مضمون الأغنية التي تشير إلى سلوكية مفعمة بالعصبية والمزاج السريع الغضب والقائم على كثرة الخلافات وسهولة نشوبها بين المتحدثين أو بين الجالسين معاً عند جماعات النَّوَرْ بغض النظر عن الانتماء المهني لهم.

كما يوجد في المنطقة الجنوبية من سوريا /حوران/ تعبير لغوي عامي يشير

للعمل أو ذاهباً إلى قرية ثانية /والله ما في الدّومري/ أو /والله ما كان هناك الدّومري/ إن كلمة الدومري هي نفس لفظة كلمة /ضَوْم وَارِي/ وتعني الإنسان النوري.

إن وجود مثل هذا القول في المنطقة الجنوبية من سوريا ما هو إلا ترجمة لظاهرة الترحال عند جماعات النَّوَرْ في وقت الظهيرة عندما لا يوجد أحد من الفلاحين خارج قريته هروباً من شدة الحر. كي يؤكد الشخص الذي كان خارج قريته أنه لم يكن في المنطقة من البرية التي كان فيها آنذاك أي شخص ما عندما يسأل هل كان هناك أحد أو هل رأيت أحد فيجيب: /والله ما كان الدّومزي هناك، أو والله ما كان هناك صَافِرْ النَّار/. ومما يجدر ذكره: أن هناك عائلة في مدينة دمشق تُكنّى بعائلة (الدومري)[1].

وتتكون اللغة القرباطية النورية من مفردات تدخل فيها المفردات العربية والفارسية وأحياناً التركية واليونانية لكن القسم الأعظم من تلك المفردات تتكون من لغات شمال الهند وفي مقدمتها لغة جماعة يقال لهم هناك / الدُّوم ـ DOM/ وتشترك مع اللغة الأوردية التي يتكلم بها القسم الشمالي من الهند الذي يُدعى بـ /هندستان/:

وهذه بعض الكلمات من تلك اللغة الضومية:

بنت جميلة:	طرنيه ستوري ويقولون أيضاً لا فتي أبُخيزي.
أنا ذاهب للعمل:	كاميم كاموه.
أنا سآكل:	كاغا ميم
أن سأنام:	كاسفت يوم.
أم:	ليدا.
أخ:	بّار.
أخت:	بن.
أب:	كيبا.
كلب:	سنوطا.
باني:	ماء.
بنت:	لافتي.
خيمة:	اكري.
بيت إسمنتي مسلح:	عماروه بزي.

ويتكلم هؤلاء القرباط إلى جانب لغتهم الأم اللغة الكردية واللغة التركية إلى جانب اللغة العربية وأن الذين يسافرون إلى أوروبا يعرفون التحدث باللغة الفرنسية أو الإنكليزية.

ـ النَّوَرْ في مدينة بانياس /مطارية/:

يعيش في منطقة بانياس الساحل مجموعة من النَّوَرْ يطلقون على أنفسهم تسمية /مطارية/. وينقسم هؤلاء إلى عائلات يتجاوز عددها الست عائلات وهي: بيت حسو ـ حمادي ـ خضور ـ عميش ـ درويش، وتُعتبر عائلة بيت الأخرس هي أكبر العائلات النَّوَرْية في مدينة بانياس وأطرافها إذ يزيد عدد خيامها عن /٢٥/ خيمة، ويلي بيت الأخرس في العدد بيت خضور وعدد خيامهم تزيد عن /١٨/ خيمة، ومن ثم بيت حسو وعدد خيامه /٩/ خيام، وكذلك بيت عميش /٩/ خيام، ويمكن أن نقول أن عائلة درويش هي الأصغر من حيث العدد هي وعائلة حمادي حيث لا يتجاوز عدد خيام كل منهما عن ست خيم فقط. ويمكن أن يقدر عدد أفراد تلك العائلات النّورية في بانياس ما يزيد عن /٧٠٠ شخص/ بصورة إجمالية.

إن جميع عائلات النَّوَرْ المذكورة لا زالت تمارس مهنة /الطبل والزمر/ بصورة رئيسية إلى جانب مهن أخرى ذات جهد عضلي مثل: حمل الأثقال ـ العمل المأجور في جني المحصول إلى جانب الاستعطاء /الشحادة/ من قبل المرأة. كما أن هناك البعض من تلك العائلات تزاول مهنة تركيب الأسنان. كما أن هؤلاء النَّوَرْ لا زالوا يعيشون في الخيام حيث الارتحال والتنقل صيفاً بين قرى منطقة بانياس باستثناء جزء ضئيل منهم قد استقر في بيوت إسمنتية في /حي رأس النبع/ الواقع إلى الجنوب الشرقي من بانياس /شرق الفرن الآلي/ مثل: أبو عمر حميدوش، الشيخ درويش الملقب بـ ـ أبو أحمد ـ يملك بيتاً في حي رأس النبع ولكن على الطريق العام بانياس طرطوس، كما أن السيد

- اللغة:

يتكلم النَّور الشعارنة فيما بينهم باللسان النَّوري / لسان الضُّوم /. ويطلقون عليها لسان العصفورة. وينشرح قلوبهم بسرعة للشخص الذي يعرف بعض الكلمات بلسانهم الضُّومي، ويتبادرون إلى طرح الأسئلة عليه:

باللّه ما أنت ضومي - من أين تعرف باللّه لسان الضوم: وهذه بعض الجمل:

١- لافتي يخبري شتيري: أنت فتاة جميلة.

٢- كاي تامون: ما اسمك.

٣- زارس كاتا غارور: إلى أين ذاهب ابنك.

٤- كرين بدك جاه لافني: إلى أين تريد أن تذهب.

٥ - بدي جام ستما زينب: بدي أروح إلى السيدة زينب.

٦- ضوم اشتوري برا: هل أنت نَوَري - أما ضوم اشتوري: نعم أنا نَوَري مثلك.

٧- لافني بخبزي قوسوم اشتيري: أنت فتاة جميلة..

٨- تووندي منجي تشاغاه تشاط كماه: يوضع الطفل في الصايا / العباءة التي تلبسها المرأة فوق لباسها من الخارج كي تضع طفلها الرضيع وبقية الأشياء التي تشحدها في النهار لتأتي لها إلى بيتها.

- النمط المعيشي:

إن الغالبية العظمى للنَّوَر من عشيرة الشعارنة مستقرون في بيوت سكنية مبنية من الاسمنت المسلح وفيها الماء والكهرباء. وقد ابتعدوا عن النمط المعيشي الذي كان يقوم على التنقل والترحال ولكنهم لم يتخلصوا بعد من العادات القديمة السيئة التي اقترنت بكلمة / النَّور / لدى سماعها من قبل شخص آخر من غير النَّور والتي تعني: الترحال وعدم الاستقرار ودوران المرأة طيلة النهار من أجل الشحادة، وجلوس الرجال في الخيام لتناول الشاي والقهوة والدخان. وغالباً ما ترفق كلمة النَّور ببعض السرقات التي كانت وما زالت تقوم بها المرأة عندما تدور بين أحياء القرى أو بين طوابق الأبنية في المدن إذا ما

- العمل:

كان يقوم الرجال من عشيرة الشعارنة في الماضي بتجارة الخيول والحمير، حيث يشترونها من الفلاحين في أوقات تكون فيه تلك الحيوانات هزيلة خائرة القوى نتيجة لإنهاكها في الحراثة أو في مواسم الحصاد والبيادر. وبعد أن تُسَمَّن تلك الحيوانات تباع ثانية للفلاحين بأسعار غالية. وكان الرجال يمارسون صيد حيوان النَّيص في جبال منطقة فلسطين إلى جانب صيد الحجل عن طريق الشرك الذي ينصب وإلى جانبه ذكر طير الحجل الذي يطلق أصواتاً فيأتي إليه الحجل البري فيمسك الصياد بخيط ينتهي بشبكة فتنشد مما يؤدي إلى وقوع الطير المسكين من الحجل في داخل الشَّرَك المصنوع من الخيوط التي حبكت مع بعضها خصوصاً لذلك الغرض.

أما المرأة كانت في الماضي تقوم بعمل الشحادة من أجل تحصيل الطعام واللباس لأفراد أسرتها وما زالت إلى الآن ولكن الذي يحصل الآن أن النساء من عشيرة - الشعارنة - تطوف بين أحياء مدينة دمشق، وفي أحياء ريف دمشق مثل - دوما - حرستا - داريا... الخ حيث يشحدن اللباس المستعمل وغالباً ما ينطلقن من بيوتهن في الحجر الأسود في الساعات الأولى من النهار ما بين السابعة والثامنة صباحاً ومعهن أكياس من القماش كبيرة تتسع إلى ما يزيد عن الأربعين كغ من اللباس المستعمل. وبعد أن تمتلئ تلك الأكياس باللباس المستعمل يحملنه على ظهورهن إلى الشارع العام وهناك يستأجرن سيارة شحن صغيرة / سوزوكي / ويركبن وأكياسهن معهن في الشاحنة وتتوجهن إلى باب الجابية من مدينة دمشق حيث يقوم هناك سوق الألبسة المستعملة. وتقوم تلك النسوة ببيع ما يوجد في الأكياس بشكل كامل ودفعة واحدة لأصحاب المحلات هناك أو الأشخاص الذين يبيعون الألبسة المستعملة بالمفرق. ففي مساء يوم ١٩٨٦/١/٣١ يوم أربعاء - كنت في باب الجابية لأرقب عملية البيع وقد أتت تلك النسوة بأكياسهن الممتلئة باللباس المستعمل في حدود الساعة ما بين ٣ - ٤ بعد الظهر وسرعان ما تهافت عليهن أصحاب المحلات هناك والأشخاص الذين يبيعون الألبسة المستعملة بالمفرق.

امرأة وبعض أطفالها / دويلعة ـ كباس / من أهل المقتول / رحلوا إلى حمص ثانية

ـ اللغة التي يتكلمها / النُّور في الدويلعة /كباس ـ دخانية/:

يتكلم جميع النُّور المتواجدين في منطقة /الدويلعة/ المستقرين منهم /والذين يعيشون في خيام اللغة النُّورية التي يطلقون عليها تسمية /لغة العصفورة/. ويطلقون عليها تسمية لغة /الضوم/.

ويقول أفراد هذه الجماعة البشرية عن أنفسهم أنهم / نُوَر /. وأن النُّور في الماضي كانوا يعيشون على الشحادة والسرقة التي يمكن من خلالها تأمين الحاجات الضرورية لحياة الأسرة من قبل المرأة في حين كان الرجل في الماضي يقوم بصناعة الخواتم والأساور والخلاخيل والشنافات (الزميمة التي توضع في الأنف).

وتتكون مفردات اللغة النُّورية بصورة عامة من مفردات / هندية وخاصة اللغة الأوردية ومن مفردات من اللغة الكردية والفارسية واليونانية ـ ويوجد بعض الكلمات أحياناً من اللغات السلافية. وبما أن النُّور الموجودين في الوطن العربي يعيشون منذ أمد

بعض المفردات من اللغة النُّورية (جماعة دويلعة كباس ـ دخانية)

بالعربية	النُّورية	العربية	النُّورية	العربية	النُّورية
الدوق	تعني الرجل الثري	رز	أبرُنْجْ	يشرب	بي
خبز	مانا	ملح	لون	يرقص	نشتي
ماء	باني	ولد	جيْشك	يلعب	كيلتي
كلب	اسنوطا	طعام الإفطار	فطور	ادخل	ننغشي
بيت	كري	صباح	صوبا	تعال	بًا
امرأة	جلاًفتي	عرس ـ فرح	داوطي	إذهب	جو
نُوَري	ضوماني	ميت	مرة	بعض الجمل بالنُّورية وترجمتها	
دجاجة	اتشكماري	دراجة نارية	طقطيقة	١ـ أخوك يناديك لتناول الطعام	
عصفور	جركي	الليل	آراط	جو بارور فاتوريه فيمي	
حمام	كوتر	اليوم	آج	٢ـ أنا مسرور اليوم	
قطة	بسيك	الظهر ـ الظهيرة	نيمرو	اجما كيف رومي	
عنزة	بزن	العصر	إيفاريه	٣ـ أين والدك	
السماء	سماء	العشاء	العشه	كاني بابور	
لبن	ماصت	النهار	صوب يه	٤ـ والدي نائم في البيت	
باب	قابي	الكفن (القماش الذي يلف به الميت)	بوطي	بابوم ستي كرييمو	
سقف	اسطوح	الأحمر	لوريه	٥ـ غداً نذهب إلى السوق ـ للعمل	
قمح	غيسيف	الأسود	قاليه	صوبا جان فياركمكي	
زيت زيتون	زيتون	الأخضر	حشيش به		
عمل	كمكي	الرمادي	فحوارندي		
جدار	ديفار	الأصفر	زردي		
بنت	لافتي	صباح	صوبا	تعال	بًا

- اللغة التي يتكلمها النَّوَرْ في /عين غزال/:

في بدء زياراتي الميدانية لنور /عين غزال/ أنكروا عليّ أنهم يعرفون اللغة النورية أو أي لغة غير اللغة العربية التي يتكلمون بها. لكن بعد أن تكررت لقاءاتي معهم اتضح لي بشكل قاطع أنهم يعرفون اللغة النورية بشكل جيد إلا أنهم لا يتكلمون بها فيما بينهم عندما يكون بينهم شخص غير نَوَري. كما أنهم يعرفون اللغة الكردية بشكل لا بأس به وذلك بشكل لا بأس به كما ثبت لي فيما بعد. أما كلامهم في اللغة العربية غالباً ما يكون مدغوماً بحركة الضم مثل: يُشْتَغِلْ، نجدهم يلفظونها كالتالي: يُشْتُغُلْ.

وأن اللغة النورية التي يتكلمونها هي نفس اللغة التي يتكلم بها /القرباط/. وقد اعترف لي السيد محمد محسن الظاهر لي في يوم السبت ١٩٨٦/١١/٨ أن القرباط هم أيضاً عشائر من النَّوَرْ بالرغم من أنه: كان دوماً في السابق يقول أن النَّوَرْ لا يمتون إلى القرباط بأي صلة تذكر. وقد قال لي بالحرف الواحد أن النَّوَرْ القرباط هم عشائر من النَّوَرْ، والكل يقربون بعضهم لكن التسمية تختلف حسب المكان التي تتواجد فيه عشائر تلك الفئتين (النَّوَرْ) و(القرباط) (النَّوَرْ في منطقة حلب يُطلق عليهم قرباط). واستثنى السيد أبو عدنان النَّوَرْ التركمان والنَّوَرْ الأكراد أن يكون لهم صلة قرابة مع عشائر النَّوَرْ علماً أنه في كثير من المرات أثناء حديثه يقول أن الجميع نور لكن لسانهم اختلف حسب المناطق التي يتواجدون فيها.

- النمط المعيشي لتجمع النَّوَرْ في /عين غزال/:

أن النَّوَرْ الذين يتواجدون في /عين غزال/ شرق السبينة وعلى يمين الطريق الذاهب من القدم اتجاه البويضة ومن ثم إلى الست زينت يعيشون في بيوت ثابتة ومستقرة مبنية من الإسمنت المسلح والمسقوفة بالإسمنت المسلح أحياناً في حين يوجد الكثير من البيوت مبنية دون أعمدة إسمنتية مسلحة ومسقوفة بالخشب على طريقة البيت السكني عند أهل الغوطة سابقاً.

هذه القرية الناشئة ممدودة الكهرباء إلى البيوت لكن الماء غير ممددة إلى البيوت صالحة للشرب وإنما للموعنة. ويؤمنون ماء الشرب عن طريق شراء الماء النظيفة (الفيجة) عن طريق باعة يأتون بالماء على ظهور شاحناتهم الصغيرة حيث يشترون سطل الماء مقابل ليرتان سوريتيان ١٩٨٧م. والطرقات في قرية عين غزال غير معبدة وإنما ترابية لدرجة تتحول تلك الطرقات في فصل الشتاء إلى طرقات طينية موحلة يصعب المشي عليها إلا عن طريق حذاء له كاسية طويلة (الجزمة). كما أن هذه القرية لا يوجد فيها مجاري صحية فكل بيت فيه حفرة قد أعدت من أجل نفايات الإنسان (المطهرة أو بيت أدب). ومما شاهدته أن هناك بيوت من التنك والخيش إلى جانب خيام لا زال أصحابها يعيشون فيها مثل أبناء السيد /ديب البيلهوان/.

- اللباس الشعبي:

١ - لباس الرجل: يتكون من قلابية بيضاء وفوقها جاكيت. ويرتدي الرجل المتقدم والمتوسط في العمر القضاضة البيضاء أو السلك /المنديل/ وفوقها العقال. والرجل النوري دوماً يرتدي في قدميه الجوارب والحذاء سواء كان ذلك في الصيف أم في الشتاء.

٢ - لباس المرأة: يختلف لباس المرأة في القديم عن لباس المرأة في وقتنا الحاضر. فالمرأة المتقدمة بالسن تلبس الخراطة السوداء وترتدي الكنزة الملونة كاللون الأحمر أو الوردي أو الأصفر فوق الخراطة التي تربطها على خصرها في حين تكون من تحت واصلة عند القدمين. وتلبس المرأة فوق الكنزة قطعة من القماش الأسود الخشن والشفاف والذي يقال له /شنبر أو ملفع/حيث تلفه على رأسها بشكل يغطي صدرها وظهرها ومنطقة الكتفين. وتقوم بتثبيت الشنبر على الرأس بواسطة قطعة قماش ملونة تدعى /المحرمة/ حيث يعصب الرأس بها ومن ثم يتم ربط طرفي المحرمة على الجانب الخلفي من الرأس، وفوق تلك القطع من الملابس تزتدي المرأة ثوباً أسوداً يطق عليه /الشرش/ وهو شبيه بالثوب الذي ترتديه النساء في الجولان وحوران والنساء البدويات. وإلى حدٍّ ما النساء الإدلبيات، مع وجود فوارق بسيطة جزئية خاصة بتفصيلة الثوب الخاص بكل منطقة.

ويتصف نور /الدرخبية/ بسمعة طيبة في منطقة الدرخبية فهم لا يعتدون على أحد. ويحاولون الحصول على لقمة العيش بتعبهم وعرق جبينهم.

اللغة التي يتكلم بها /نور الدرخبية/ /بيت غليون/:

يتكلم هؤلاء النَّوَرْ فيما بينهم باللغة النورية /الضومية/ التي يسمونها بـ ـ لغة العصفورة ـ وأن صغار السن إلى حد ما يعرفون تلك اللغة التي تحكى ولا تكتب ولكن بدرجة أقل عما هو الحال لدى الكبار في السن. ومن مفردات هذه اللغة على سبيل المثال:

١ -	الماء	: باني.
٢ -	المطر	: ورسنجنا.
٣ -	الشمس	: طاطا.
٤ -	الأرض	: داري.
٥ -	المنزل	: كري.
٦ -	الفرح	: هوا.
٧ -	البصل	: بياز.
٨ -	الميت	: مرنا.
٩ -	السكر	: شكر.
١٠ -	الملح	: لون.
١١ -	الثوم	: لسن.
١٢ -	الخبز	: مانا.
١٣ -	الطبل	: طبلس*. نجد أن كلمة ـ الطبل العربية، قد أضيف إليها حرف /س/ وهذا تأثير واضح من اللغة اليونانية القديمة، حيث تنشر هذه الظاهرة.
١٤ -	العصبة	: العصبات (كلمة عربية الأصل).

- المستوى التعليمي:

إن كافة /عشيرة بيت غليون/ مسجل أفرادها في سجلات النفوس المدنية التابعة لبلدة /الدرخبية/. إلا أن المستوى التعليمي لديهم متدن جداً. إذ لا يكمل الأطفال تعليمهم الإعدادي ولا الثانوي وإنما بالكاد ينهون المرحلة الابتدائية فقط سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً. ويقولون أن المدرسة الابتدائية بعيدة عنهم مسافة /٢كم/ مما يجعل ذهاب الأطفال إليها متعباً وشاقاً وخاصةً في الصباح من أيام الشتاء حيث البرد والطين وعلى هذا فإنهم يطالبون ببناء مدرسة قريبة عليهم من أجل رفع المستوى التعليمي بين أبنائهم كما يقولون. إلا أن هذا السبب ليس ذريعة لعدم تعلم الأطفال فهناك الكثير من القرى تكون فيها المدارس بعيدة /٢كم/ أو أكثر عن بعض البيوت ومع ذلك نجد الأطفال الصغار الذين ما زالوا في عمر البراعم يتأبطون محافظهم ويذهبون في الصباح الباكر إلى المدارس حيث البرد القارس يلفح وجوههم الغضة الناعمة.

- عمل الرجل:

لقد كان الرجال من عشيرة غليون في السابق عندما كانوا مرتحلين يعيشون في الخيام يقومون بتربية الحمير والخيول والمتاجرة بها. كما أنهم كانوا يمارسون صناعة /شدّ/ الطبل ـ الدف ـ الطبّالة ـ الربابة ـ الطبلية (حسب قول عبدو الرمضان الأحمد الساكن في بلدة الشيخ مسكين والمسجل في نفوس الشيخ مسكين).

وكان هؤلاء النَّوَرْ في الماضي يمارسون مهنة إحياء الأفراح في القرى المجاورة لبلدة الدرخبية في مبادئ الاستقرار. وقبل ذلك كانوا يمارسون إحياء الأفراح في قرى حوران أو عند /البدو/ الرحل في منطقة حوران قبل الخمسينات وفرق تهريج. كما يقول السيد /حسن غليون/ أنهم كانوا في الماضي يمارسون /اللعب على الحبل/ نوع من الألعاب البلهوانية من رقص ومشي على الحبل. وقد شاهدت تلك الألعاب البهلوانية في طفولتي في الخمسينات حيث شاهدت رجلاً صعد إلى الحبل وبدأ يرقص عليه وهو جالس على لقن من النحاس دائري الشكل. كما أن المرأة كانت تمشي على الحبل